الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر:

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

بعنوان:

الدور السياسي والاجتماعي للفعاليات الاجتماعية بالجزائر العثمانية(1519-1830م) الصوفية والعلماء نموذجا

إعداد الطالبة:

سعودي سميحة

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الحليم مرجي

لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ عبد الحليم مرجي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا
د/ جمال عطابي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2024- 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الشكر والحمد لله حمدا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه، والشكر لله أولا على ما انعم به علينا من نعم كانت خير عون لي في انجاز هذا العمل.

إلى والدي الكريمين حفظهما الله

الى رفيق دربي زوجي الفاضل

إلى أولادي * نرجس وإسحاق

إلى كل اخوتي وأخواتي

قائمة المختصرات

(د.ط)	دون طبعة
ج	جزء
ص	الصفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
م	ميلاد
ص ص	تعدد الصفحات
ع	العدد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة

مقدمة

مقدمة:

شهدت منطقة المغرب الاسلامي قبيل مجيء العثمانيين أوضاع غير مستقرة في جميع الميادين وذلك نتيجة ضعف وتناحر دويلات المغرب العربي الثلاثة بين الدولة الزيانية التي تأسست سنة 1235م في المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) والدولة الحفصية التي تأسست سنة 1229م في تونس والدولة المرينية سنة1244م في المغرب الأقصى ونتيجة لهذا الفراغ السياسي الذي عرفته هذه المنطقة فقد برزت في الجزائر ظاهرة انتشار الصوفية والعلماء كفئات إجتماعية فاعلة في المجتمع الجزائري وقد كان للصوفية والعلماء مكانة هامة في الجزائر إذ كان لها دور لا يستهان به في أحداث عدة وذلك من خلال الأدوار السياسية والاجتماعية التي قاموا بها في تشكيل المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

كما لا ننسى علاقته بالسلطة العثمانية والتي تمثل نقطة مهمة في تاريخ الجزائر الحديث .

1- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز الدور السياسي والاجتماعي الذي لعبته الصوفية والعلماء في بناء و تشكيل المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني مما يساهم بشكل كبير في توضيح الأدوار السياسية والاجتماعية السائدة في تلك الفترة.

2- دراسات سابقة

والجدير بالملاحظة أن موضوع الدور السياسي والاجتماعي لصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني كان محل اهتمام العديد من الباحثين والدارسي التاريخ الجزائر في الفترة العثمانية فقد تناولته العديد من الدراسات السابقة حيث نجد في كتاب أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، يتحدث عن دور الصوفية والعلماء بصفة

عامة كما نجد بعض المقالات ومذكرات الماجستير والدكتوراه والتي من بينها مذكرة الحضور الاجتماعي والسياسي لطرق الصوفية في الجزائر العثمانية ليوسفي الطيب ومذكرة دكتوراه السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية لرشيدة شدري معمري ولكن هذه المواضيع التي ذكرتها فقد تطرقت لهذا الموضوع بصفة عامة وموسعة شملت كل جوانب بينما في بحثي هذا حاولت التركيز على الدور السياسي والاجتماعي للصوفية والعلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية بصفة خاصة.

الاطار الزماني والمكاني:

بالنسبة للاطار الزماني والمكاني لهذا الموضوع تم التركيز على الفترة الممتدة ما بين عام 1519م- 1830م من بداية الحكم العثماني في الجزائر الى غاية نهايته

أما الاطار المكاني : الجزائر العثمانية.

1- أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار هذا الموضوع نذكر :

- ميولي الشخصي ورغبتي في البحث والدراسة المتعلقة بهذا الموضوع .
- التركيز على دور الصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني .
- ذكر أهم الأدوار السياسية والاجتماعية التي قام بها كل من الصوفية والعلماء.
- مساعدة أستاذي المشرف في إختيار الموضوع

3- إشكالية الموضوع: من خلال ذكرنا لأسباب اختيار الموضوع يمكننا طرح الإشكالية على النحو التالي:

1-ما هي الأدوار السياسية والاجتماعية التي قامت بها الصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات التالية:

- ماهي الأدوار السياسية التي قامت بها الصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- هل ساهمت الصوفية والعلماء في دعم الحكم العثماني في الجزائر وكيف كانت العلاقة بينهما؟
- ماهي الأدوار الاجتماعية التي قامت بها الصوفية والعلماء ؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات ومحاولة الإلمام بالموضوع تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال إبراز الدور السياسي والاجتماعي للصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ووصف بعض أحداث والشخصيات الفاعلة في هذه الأدوار.

إضافة الى تحليل دورهم السياسي والاجتماعي كما اعتمدنا على المنهج المقارن من خلال مقارنة العلاقة التي جمعت بين السلطة العثمانية بالصوفية والعلماء وكذلك علاقة الصوفية بالعلماء.

أهم المصادر والمراجع :

من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث نجد عبد الرحمان ابن خلدون وسراج الطوسي استفدت منهما في تعريف التصوف لغة واصطلاحا كذلك عندنا ابن سحنون الراشدي في كتابه المعنون الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني والذي استفدت منه في دور العلماء في الجهاد والمقاومة كما نجد أبو الراس الناصري في كتابه عجائب الآسفار ولطائف الأخبار (ج1) استفدت منه في تعريف الجهاد ودور العلماء في الجهاد والمقاومة كما استعنت بكتاب المزاري بن عودة في كتابه طلوع السعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا أواخر القرن 19 استفدت منه في دور العلماء في الجهاد

والمقاومة، كما نجد عبد الكريم فكون في كتابه منشورة الهداية في الكشف عن الحال من ادعى الولاية استفدت منه في علاقة العلماء بالسلطة العثمانية وعلاقة الصوفية بالعلماء .

ومن أهم المراجع التي اعتدت عليها أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي استفدت منه في الدور السياسي والاجتماعي الصوفية والعلماء كما اعتمدت على كتاب صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 الذي استفدت منه في انتشار التصوف كما اعتمدت على أطروحة دكتوراه لرشيدة شدري معمر بعنوان السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني حيث استفدت منها في الجانب السياسي والاجتماعي ومذكرة ماجستير ليوسفي الطيب بعنوان الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفي في الجزائر العثمانية واستفدت منها في الجانب السياسي والاجتماعي كذا كتاب أحمد توفيق المدني ونصر الدين سعيدوني واستفدت منهما في الجانب السياسي والاجتماعي لصوفية والعلماء كما اعتمدت على كتاب عادل نويهض بعنوان معجم أعلام الجزائر وكتاب الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف، وعبد المنعم القاسمي في كتابه أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى في تعريف بعض علماء الجزائر .

خطة البحث :

قسمت بحثي إلى فصلين سبقهما فصل تمهيدي بعنوان الحركة الصوفية والعلمية في الجزائر قبل التواجد العثماني حيث تناولت فيه لمحة تاريخية عن الأوضاع العامة للمغرب العربي قبيل التواجد العثماني، مفهوم الحركة الصوفية، ومفهوم الحركة العلمية كما تناولت في الفصل الأول الدور السياسي للصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني حيث تناولت فيه دور الصوفية والعلماء في الحياة السياسية، والصوفية والعلماء في الجهاد والمقاومة، وعلاقة الصوفية والعلماء بالسلطة العثمانية، وعلاقة الصوفية بالعلماء.

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي للصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني حيث تناولت فيه دور الصوفية والعلماء في الحياة الاجتماعية، ومظاهر التكافل الاجتماعي عند الصوفية والعلماء، ودور الصوفية والعلماء في نشر التعليم والدين والحفاظ على الصوفية الوطنية.

4- صعوبات الدراسة:

من الصعوبات والعراقيل التي واجهتني في إعداد هذا البحث :

- ضيق الوقت
- كثرة المادة العلمية بخصوص هذا الموضوع وخاصة في الجانب السياسي للعلماء وندرتها من الجانب الاجتماعي على عكس الصوفية أيضا من الصعوبات
- كثرة العلماء وصعوبة تعريف جل العلماء.

وفي الختام أشكر الله عزوجل على إتمام هذا العمل بكل إخلاص كما أشكر الأستاذ الفاضل عبد الحليم مرجي كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة أعضاء لجنة المناقشة كما أشكر إلى كل من قدم لي يد العون وساهم في تشجيع على إتمام الماستر سواء من قريب أو بعيد.

.

الفصل التمهيدي

الحركة الصوفية والعلمية في الجزائر قبيل التواجد العثماني

أولا: لمحة تاريخية حول الأوضاع العامة للمغرب الإسلامي قبيلة العهد العثماني

ثانيا: مفهوم الحركة الصوفية وتطورها في الجزائر قبيل العهدة العثماني

ثالثا: مفهوم الحركة العلمية في الجزائر قبيل العهد العثماني

أولا: لمحة تاريخية حول الأوضاع العامة في المغرب الإسلامي قبل تواجد العثماني

1-الوضع السياسي:

عرف العالم الإسلامي في هذه الفترة ضعف سياسي لم يشهد له انحسار سلطان المسلمين في الأندلس وسيطرة الإسبان عليها وظهور قوه الدولة الإسبانية المعادية على الوجود العربي ومنشغلين بالتنازع على القضايا الصغيرة وليس على القضايا الكبيرة .[1]

كما توضح خريطة التاسع السياسة أن المغرب العربي كان تحت نفوذ ثلاثة الدول رئيسة هي المرينية والزيانية والحفصية ويمكن القول بأن الأول كان تتحكم ما هو الآن المغرب الأقصى وان الثانية تحكم ما هو الآن الجزائر وأما الثالثة تحكم ما هو الآن تونس.[2]

فالعائلة الحفصية التي تأسست في الجزء الشرقي وهو تقريب ما نسميه اليوم تونس استمرت في الحكم إلى القرن السادس عشر وفي المغرب ظهرت اتحادية من القبائل تحت ملوك رعاة يسمون بنمو مرين الذين انتصروا على الموحدين في منتصف القرن الثالث عشر وانشأ وشجعوا تطور الحضارة في المنطقة التي تسميها اليوم بينما أن الزيانيين كانوا منذ البداية في وضع معرض للخطر لأن أراضيهم كانت تسيل لعاب جيرانهم من الشرق والغرب فالمرتبون هاجموا واحتلوا تلمسان بينما احتل الحفصيون قسنطينة في الجزء الشرقي للمملكة.[3]

ولكن منذ فاتح من القرن الخامس عشر لا وجود للسلطة المركزية حفصية، وهكذا كان المغرب في نهاية القرن الخامس عشر صورة انحطاط سياسي وعسكري وتدهور اقتصادي

---

[1] أحمد أبو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، تع، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1933، ص21-22.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص.40

[3] جون ولوف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص23.

فالعائلة الحفصية كانت ما تزال الحاكمة في الشرق ولكنها كانت ضعيفة وغير قادرة في الغالب على السيطرة على القبائل العربية القوية أو على حكم المدن التي تنعم السيادة عليها.[1]

وللإشارة أيضا أن ازدهار هذه الدول كما قال أحمد توفيق المدني في كتابه بدأت تذبل شيئا فشيئا وسقطت كلها في هذه الانقسامات والحروب الداخلية كلها العبثية وحروب داخل كل دولة بين الطامعين في العرش وما يجره ذلك من المحن والبلايا والحروب بين الدول الإسلامية لقوه الحفصين تارة إلى فاس ونفوذ المرينيين تارة أخرى الى تونس ودولة بني زيان التي تنتمي لهذا ونتمنى مرة أخرى لذلك [2].

2-الوضع الاقتصادي:

يعتبر الوضع الاقتصادي هو العمود الفقري بالنسبة لأي نظام سياسي ذلك أنه هو الذي يجدد مدى ثراء الدولة أو فقرها والحياة الاقتصادية يستمد وجودها من إمكانيات اقتصادية تتماشى بها المؤسسات المختلفة سواء في الزراعة أو تجارة أو صناعة[3] ورغم سوء الأحوال السياسية والحروب التي عرفها المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين إلا أن الأوضاع الاقتصادية ازدهرت في المغرب[4] الأوسط [5] .

---

[1] جون ولوف، المرجع السابق، ص 23 .

[2] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا1491-1792**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007، ص437.

[3] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال اقتصادية والثقافية**، ج1منشورات الحضارة الجزائرية، 2009، ص9.

[4] المغرب الأوسط: تشمل بلاد المغرب الأوسط منطقة جغرافية تبدأ من بوتة باتجاه الجنوب على الأوربيين في الأوراس وتبسة بجوارها من جهة الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمدية وما يليها إ لي بجاية وهدا يعني أن نهر شلف هو الحد الشرقي لبلاد المغرب الوسط للمزيد من المعلومات ينظر: جودة عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10)** دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص6.

[5] علوي مصطفى، الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة الجغرافيين مابين7و8 الهجريين و19و15 ميلاديين، **مجلة الساورة لدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع1، جامعة غرداية، 2016، ص20.

ازدهارا حتى عمها الرخاء في معظم فترات الدولة الزيانية فقد اعتنى ملوكها بصناعة مختلفة من النسج الورق والمعادن والنحاس والأعمال الحرفية مثل الفخار والنحت الرخام والنقش الخشب والمجوهرات كما اهتموا بالفلاحة وتربية المواشي وأدى هذا إلى ازدهار الحياة التجارية في مملكتهم إضافة الى ذلك كانوا يتاجرون عن طريق البر والبحر مع الدول الأفريقية سوداء مثل: السودان والأندلس أوروبا والمشرق الغربي يصدرون ويستوردون وكانت البضاعة تدخل إلى تلمسان نحو عن طريق الميناء حنين الموجود بقرب من بني الصاف.[1]

3-الوضع الاجتماعي

كانت منطقة المغرب الأوسط (الجزائر) عبارة عن امارات تتألف من عدة مدن صغيره وقرى مستقلة وتتكون من قبائل بدوية أو نصف بدوية من البربر والعرب ولعل أقوامهم هم سكان بلاد زواوة.[2]

ومن قبائل المكونة للمجتمع الزياني نذكر قبيلة بني عبد الواد [3] وبني راشد ومغراوة وتوجين وبنو يفرن إضافة إلى بعض الأقليات اليهودية الموجودة منذ القديم كانوا يشتغلون بالفلاح وصناعة والتجارة ومعضهم متدينون بالمذهب السني المالكي والصوفي.[4]

من خلال هذا نلاحظ أن الحالة السياسية والاجتماعية يعيشها إقليم المغرب الأوسط في العهد الدول الزيانية وغياب الرقابة الأمنية الكافية بأرجائها قد انعكس سلبا عل الحياة

---

[1] عمورة عمار، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص85 .

[2] جون ولوف، المرجع السابق، ص24.

[3] بني عبد الواد: هي قبيلة بربرية قامت في غرب المغرب الأوسط أواخر النصف الأولى من القرن الثاني عشر وعصمتها تلمسان للمزيد والمعلومات ينظر: محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلي الاحتلال الفرنسي**، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديثة، الكلية الأدب، ط1، جامعة دمشق، 1969، ص7.

[4] عمورة عمار، المرجع السابق، ص85.

الاقتصادية التي انعكس سلبا على الحياة الاقتصادية التي كانت تتراجع في بعض الأحيان وتتكمش في بعض الأحيان.[1]

ثانيا: مفهوم الحركة الصوفية في الجزائر قبيل التواجد العثماني

1. مفهوم التصوف

أ- لغة :

قليلة هي الكلمات التي نالت اهتمام بمثل ما حظيت به كلمة التصوف من تعريفات ومن صعوبة بمكان إمكانية التوصل استخلاص تعريف عام وشامل لهذه الكلمة[2] .

وعليه فإن كلمة التصوف مشتق من الصوف بوصفه اللبسة الغالية على هؤلاء وأنه أسم قديم وجد حتى قبل الإسلام وهو مشتق كذلك من الصفاء وأن الصوفي هو الذي صافي فصوفي لهذا سمي الصوفي[3] وفي كتاب سراج الطوسي رأي أخر يقول بأن الصوفية تسبوا إلى ظاهرة اللباس ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار للمساكين المنسكين[4].

---

[1] نور الدين غرداوي، كتب الفتاوى مصدرا لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط: نوازل المازوني نموذجا، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 13، ع01، جامعة الجزائر، 2012، ص113.

[2] علي أبو شامي، **التصوف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتأخر**، دراسة في وجود الطرق وانتشارها ونفوذها الديني والاجتماعية والسياسي، ط1، لبنان، 2017، ص 21.

[3] عبد الرحمن بدوي، **تاريخ التصوف الإسلامي منذ البداية حتى نهاية القرن الثاني**، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1975، ص7.

[4] السراج الطوسي، اللمع، تح: الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، ط1، مصر، 1960، ص7.

وهناك من يقول أيضا بأن الصوفية نسبة إلى قبيلة صوفه بن بشير أد بن طالحة وهي قبيلة بدوية كانت حول البيت في الجاهلية وتنسب إلى رجل الصوفة[1] وقالت طائفة أخرى إنما سميت الصوفية لصفاء أسرارها ونقاء أثارها[2] وقيل أيضا نسبة إلى أهل الصفة وهم فقراء كانوا يقدمون على رسول وما لهم أهل ومال فبنيت لهم صفة في مسجد وقيل أهل الصفة[3] .

اصطلاحا:

التصوف عند عبد الرحمان ابن خلدون بمعنى عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والأعراض عن زخرف الدنيا وورنيها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة[4]والعبادة[5] وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف[6] .

وهناك رأي يقول بأن التصوف على أنه نزعة روحية تتأذى بالإنسان عن العالم المادي وترتفع به إلى العالم الروحي وهو بهذا المعنى يكون ظاهرة إنسانية تنشأ في كل بيئة دينية[7].

---

[1] سبنسر ترمجنهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1994، ص 21.

[2] عبد الكريم الخطيب : **التصوفة والمتصوفة في مواجهة الإسلام**، ط1، دار الفكر العربي، 1980، ص66.

[3] يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس ـ سيدي بلعباس، 2014–2015، ص13 .

[4] الخلوة : هي الاعتزال وقطع التواصل مع الناس وإن كان بينهم وهي انقطاع من الخلق إلى الخالق ينظر : رشيدة : السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العمانية (1518 –1830) مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث الجامعة الجزائر، 2017–2018، ص205.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون: الديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر، ج1، دار الفكر، ص61.

[6] حمزة بوقادوم، الحضور الصوفي في الجزائر مدينة الكاف خلال القرن 19، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج5، ع 2، جامعة قسنطينة، 2001، ص 592.

[7] سبنسر ترمجنهام، المرجع السابق، ص 23.

وهو كذلك الاتجاه الفكري الداعي إلى إخلاص نية الله والعبادة وتطهير النفس البشرية من الأدران والأمراض الباطنة إلى الوصول إلى مقام الإحساس [1] والتصرف هو أيضا رحلة روحانية تعتمد على التحلية والخلوة والتخلي الرباني أو اللقاء العرفاني المتوج بالوصف والكشف الإلهي[2] وللصوفية في وصف الدنيا صور مختلفة منها الموجز ومنها المفصل وهي كلها ترجع إلى معنى واحد وهو وصف الدنيا بالنصرة وكثرة التقلب وسرعة الزوال[3].

2.مفهوم الطريقة الصوفية :

يمكن تعريف الطريقة الصوفية من زوايا متعددة تبعا لوسائلها التربوية والروحية والأهداف التي ينبغي الوصول إليها وتحقيقها ومن هذه التعاريف:

- أنها سلطة قوية بما تملك من أتباع وأموال مختلفة وسلطة روحية ومعنوية على الناس من خلال مشائخها[4] .
- الطريقة هي طريق موصلة إلى النجاة والسعادة والطريقة في هذه الحالة مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي قد تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى وتسمى أيضا وردا.[5]

---

[1] عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات لغاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، جامعة ورقلة، 2008، ص8 .

[2] كلوشي مصطفى، البعد السياسي للحركات الصوفية الجزائر نموذجا، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج12، ع 2، جامعة يحي فارس المدية، 2020، ص536.

[3] زكي مبارك، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، مؤسسة الهنداوي للتعليم، القاهرة 2012، ص42.

[4] عبد الرحمان تركي **: نشأة الطرق الصوفية بالجزائر**، دراسة تاريخية، جامعة الوادي أدرار، 2008، ص549.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص17.

- هي أسلوب عملي يطلق عليها أيضا المذهب والرعاية والسلوك والإرشاد المديد عن طريق اقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور وعمل. وتؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات[1].
- والطريقة الصوفية هي عبارة أيضا عن مذهب أو ملة دينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي[2] .

3.نشأة التصوف

اذا كان التصوف الإسلامي الذي نشأ منذ القرن الثاني الهجري في بيئة مقصور على الحياة الزهدية القائمة على الاعتزال والتأمل فقط ليصبح منهجا دينيا محددا واتجاها نفسيا وعقليا معينا وظل كذلك إلى بداية القرن الثاني عشر ميلادي[3].

حيث ظهر نظام الطريقة عند هؤلاء المتصوفين المسلمين فكان هناك الشيخ المريد أو السالك ونشأت بعض الحلقات من كبار الصوفية إما في حياتهم أو بعد مماتهم[4]وللإشارة هنا آن التصوف بدأ في المائة الأولى والثانية للهجرة في شكل زهد وورع تمثل وأفراد معينين فإنه لم يلبث أن صار مذهب قائما على أركان مدعمة بنصوص من القرآن والحديث [5] .

كما تحدثت بعض الروايات عن ظهور التصوف خلال العصر الجاهلي بينما تجمع أغلب مصادر التصرف على أن ظهوره كان قبل أن تكتمل المائة الثابتة للهجرة

---

[1] سبنسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص 26.

[2] حنفوق إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844م 1931م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2010–2011، ص15.

[3] زيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، **مجلة الباحث**، ع 11، جامعة الأغواط، 2012، ص188 .

[4] حمزة بوقادوم، المرجع السابق، ص 593 .

[5] التليلي العجلي، **الطرق الصوفية بالبلاد التونسية والاستعمار الفرنسي (1881 – 1939)** : مج 2، منشورات كلية الآداب بمنّوبة، تونس، 1992، ص27.

لأن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفون باسم الصحابة وبعدهم عرفوا بالتابعين ثم بتابعي التابعين[1].

حيث نجد أن التصوف قد نشأ من صميم الإسلام ذاته وقد استمد هذا التصوف أصالته من القرآن والسنة[2] وهم ذلك يميلون إلى أن التصرف في صورته الأولى الزهدية قد يكون موحدة منذ الفتوحات الإسلامية فقد ظهر أولا بالمشرق ثم انتقل مع المعابر الأربعة التي انتقلت بواسطتها الأفكار إلى بلاد المغرب [3].

ومع تطور التصوف في الجزائر والمغرب العربي يمكننا أن نميز فيه اتجاهين هما:

1- الاتجاه الأولى: في التصوف السني ويعني به التصوف المستمد من النهج القرآني النبوي والذي يكون بتزكية الأنفس قبل الأعمال الطاهرة وبعلاج أمراض القلوب وأهواء النفس وسد مداخل الشيطان وكان مد رواده ابن النحوي يوسف بن محمد التلمساني (ت 1513) في العهد الحمادي وأبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت594) وأبو زكريا يحي الزواوي (611) في العهد الموحدي[4].

الاتجاه الثاني: التصوف الفلسفي تعد الحقائق التأملية في الفكر الإغريق والفارسي والهندي والروماني قديمة وسابقة على نظيرتها في الفكر الإسلامي سلم بها الأقدمون من أصحاب كتب الطبقات والملك أمثال أبي القاسم صاعد الأندلسي وابن حزم

---

[1] طاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 للهجري 12-13 الميلادي**، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 36.

[2] علي أبو الشامي، المرجع السابق، ص 32.

[3] عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص24.

[4] عبد الرحمن تركي، المرجع السابق، ص 532.

الطاهري1063/456 وأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني وقد طرح ذلك مسألة أحد التصوف الفلسفي الإسلامي عن الفكر الصوفي القديم ومدى التأثر به [1].

وهناك تيار آخر حسب أحمد مريوش في كتابة وهو تيار فلسفي سني وهو تيار التزم صوفيته تعاليم القرآن والسنة وتزعوا إلى كشف الحجاب الحسن لإدراك الحقائق الإلهية واكتساب العلوم الدينية [2].

4. إنتشار التصوف في الجزائر:

تعد حركة التصوف التي ظهرت في المغرب الأوسط خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12و 13م وهذه الظاهرة نتاج إرصاهات دينية واجتماعية وسياسية تعود جذورها إلى القرن الثالث هجري التاسع ميلادي تخمرت عبر قرون وتمحض عنها. ميلاد الحركة التي بدأت عواملها تتضح في القرن 6 هـ 12 م[3] .

من هنا انتقل التصوف الذي ازدهر على يد كبار الأولياء في القرنين 12هـ و13هـ من الخاصة في المدن إلى العامة في الأرياف على يد تلاميذ هؤلاء الأولياء وبفتح باب التصوف لأهل الريف والعامة ساعد والتلاميذ مرار على نشر الإسلام أو إعادة نشر في الأرياف وبهذا مهد والسبيل للحركة الصوفية الكبيرة الشعبية التي ستنتشر ابتداء من القرن الخامس عشر مع الطرق الدينية من المغرب[4] .

وفي هذه الظروف خلال القرن الخامس عشر المتميز بالتشتت السياسي والأزمة الاقتصادية وبهزيمة المسلمين في الأندلس وهجرتهم نحو المغرب برزت ظاهرة لم تشهدها

---

[1] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14 –15 الميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر 2008، 2009، ص 16.

[2] أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص44.

[3] طاهر بونابي، المرجع السابق، ص46.

[4] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830)** دار هومة، الجزائر، 2012، ص 21.

المغرب من قبل وهي ظاهرة انتشار التصوف والطرقية[1] ومن هنا بدأ التصوف في الجزائر نظريا لم تحول ابتداء من القرن 10 ه واتجه إلى الناحية العلمية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية[2] .

والجدير بذكر أن انتشار الحركة الصوفية في الجزائر يعود لها قبل مجيء العثمانيين وكان بها شيوخ لهم مكانة وهيبة بكل ربوع المغرب العربي كعبد الرحمان الثعالبي [3]وإبراهيم التازي [4]ومحمد يوسف السنوسي والكثير ممن سبقهم .

والجدير بالملاحظة أن الطرق الصوفية لم يقتصر انتشارها على منطقة معينة للجزائر بل شملت القطر بأكمله فتلمسان شهدت على مرور أزمنة طويلة ظهور الكثير من المتصوفة ذوي مكانة ووزن اجتماعي شغلوا مناصب مهمة فكان من هؤلاء الفقهاء أعيان للمدنية والحال نفسه كان ببجاية التي اعتبرت مركز إشعاع طرقي[5] .

---

[1] صالح عباد، المرجع سابق، ص 21.

[2] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجمع الجزائري، **مجلة معارف علمية محكمة**، ع 4، جامعة البويرة، 2013، ص136.

[3] عبد الرحمان الثعالبي: هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف يكنا أبو زيد ويلقب بثعالبي الجزائري المغربي المالكي، ولد سنة786، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمن الثعالبي كتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح أبو فتاح أبوسنة، ج1، دار الحياء تراث العربي، ط1، بيروت، 1997، ص9.

[4] إبراهيم التازي : هو إبراهيم بن محمد بن علي التازي أبو إسحاق، نزيل مدينة وهران، وسلطان أوليا ذالك الزمان، للمزيد من المعلومات ينظر: أبو مصعد التلمساني، روضه نسرين، في تعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح، أبو عزيز علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص137.

[5] سعدالي أماني، نفطي وافية، دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16-18م، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 7، ع01، الجزائر، 2023، ص316.

وكان من أوائل الذين نشروا التصوف بالجزائر عبد السلام التونسي وأبو مدين الغوث[1] وأبي الحسن[2] الشاذلي[3] وقد عرفت طريقة المدينية[4] شهرة واسعة وأتباعه كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامية[5] فإذا اقتصرنا على الجزائر وحدنا عددا من رجال التصوف وأهل الزهد قد كثروا كثرة تلفت النظر قبل مجيء العثماني كما سبقنا الإشارة لهؤلاء رجال من قبل فالحركة الصوفية إذن سواء كانت على مستوى العالم الإسلامي أو على مستوى على المغرب العربي قد ازدهرت قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر[6].

ومن مظاهر انتشار التصوف بالجزائر والمغرب عامة قبل الوجود العثماني أن شيوخ الطرق الصوفية في بداياتهم كانوا قد تعايشوا مع المرابطين في رباطاتهم مبدين احترام لهم ليحل محلهم في الأخير[7] ومن جهة أخرى فإن ظاهرة التصوف قد انتشرت في المدن قبل الأرياف كما قال أبو القاسم سعد الله في كتابه وذلك أن معظم المتصوفين قد ظهروا في المدن الكبيرة مثل: بجاية، تلمسان، وهران وقسنطينة والجزائر[8] ومن هنا نذكر أسباب وعوامل انتشار التصوف وطرقه بالجزائر نذكر ما يلي :

---

[1] أبو مدين الغوث : هو شعيب بن الحسن الأندلسي، المشياخ سيدي أبو المدين سيد العارفين للمزيد من المعلومات ينظر: أبي القاسم محمد الحفناوي الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر 1906، ص172.

[2] أبي حسن الشاذلي: هو شيخ الطريقة الشاذلية علي بن عبد الجبار، وإسم الشهرة هو الشاذلي نسبة إلى شاذلة إحدى قرى تونس، التي هاجر ليها بعد ما غادر قريته، ولد سنة593هـ، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص229.

[3] عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 26.

[4] الطريقة المدينة: تنسب هذه الطريقة إلي أبي مدين الغوث شيخ من مشايخ المغرب594هـ، وهي من اقد م الطرق الصوفية في الجزائر واشهرها أنسبا إليها العديد من العلماء والفقهاء الصوفية، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص15.

[5] طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 136.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص459.

[7] سعدالي أماني، نفطي وافية، المرجع السابق، ص 318.

[8] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 463.

1. **عوامل سياسية:** ومن بينها سقوط الأندلس وبذلك هجرة كبيرة من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية وإحتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

-الأمر الثاني: هو سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الإسباني ولأسباب عدة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهور وضعفت[1].

2.**عوامل اجتماعية:** انتشار البذخ والتسرف عند طبقات معينة نتيجة الثراء الفاحش مظاهر الترف والاستمتاع التي ميزت فقهاء المرابطين مما أثر مباشرة على مشاعر الطبقات الشعبية الكادحة[2] .

ومن خلال ذكرنا الأسباب وعوامل انتشار التصوف نقول في الأخير أن الطرق الصوفية انتشرت شرقا وغربا والتي كان منشأها المغرب الأقصى. ماعدا القادرية[3] [4]التي جاءت من الشرق والتيجانية[5] [6] ومهدها عين ماضي[7] .

---

[1] طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 137.

[2] عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص30.

[3] **الطريقة القادرية:** هي أشهر الصوفية التي تأسست في الحجاز، والتي تأسست في القرن 12م، علي يد محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلالي، وقد تم تحديد عقيدتها وقواعدها وطقوسها في أعمال مختلفة، للمزيد من المعلومات ينظر:

Le chateier.les confre musulmans du HEDGAZ'ERMEST leroux paris,1827,p121

[4] ينظر: ملحق رقم (1): ص74

[5] **الطريقة التيجانية:** هي طريقة جزائرية، تأسست في القرن12ه حوالي عام 1770، علي يد شريف عين ماضي، بالقرب من الأغواط، سيدي أمين محمد التيجاني، حتي أصبحت واحدة من أكثر الجمعات نوفذا في إفريقيا، للمزيد من المعلومات:

Le chateler, op ct ،p195

[6] ينظر: ملحق رقم(2): ص75

[7] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 – 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص46.

ثالثا: الحركة العلمية في الجزائر قبيل التواجد العثماني:

1. مفهوم العلماء:

أ-لغة:

يعرف العالم لغة هو الذي اتصف بالعلم وجمع عالم عالمون فلفظ فقيه يطلق على المتكلم والفيلسوف والنحوي والمحدث والمفسر والمثقف في علم من العلوم والفقيه هو العالم بالأحكام الشريعة والذي ينظر في أفعال المكلفين وفي نسبتها إلى خطاب الشرع من حيث الوجود والخطر والإباحة[1].

أما اصطلاحا: فالعلماء عند ابن ميمون الجزائري هم رجال الدنيا في نظر الأمة الإسلامية فكل فقيد أو محدث أو مفسرا أو وصولي أو عقائدي يعد في نظر الناس عالما ويلقبونه بسيدي فلان إما إن جمع بين فنون شيء فإنه يعتبر عندهم عالما تحرير أو بحرا عزيزا[2].

أهم العلوم والعلماء المنتشرة

إن ظهور العلماء بهيئة متميزة ليس وليد العهد العثماني لا في الجزائر ولا غيرها من العالم الإسلامي فقد بدأ كما نعلم منذ استولى على شؤون المسلمين حكام جهلة ليس لهم صلة بالحضارة الإسلامية واللغة العربية ولا بأمور الدنيا ومن ثمة منذ ضعف الدولة الإسلامية وجهل الحكام هو الذي مهد لظهور العلماء كفئة متميزة ليسدوا الفراغ كمستشارين ومشرعين ومفسرين وأصبح شعار العلماء هو أنهم حماة الدين ومصباح الظلام بينما لم يكن الأمر كذلك حين كان الحكام علماء والعلماء حكما[3] .

---

[1] صابري لمياء -لقاسم هاجر: **جهود العلماء الجزائريين في خدمة العلوم اللغوية والأدبية خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث، جامعة خميس مليانة، 2015، 2016، ص 10 .

[2] محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**: تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر، 1881، ص47 .

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص338.

ففي الجزائر مثلا كما قال أحمد توفيق في كتابه أن ملوك بني زيان رغم حروبهم الداخلية ورغم الاضطراب الذي يسود البلاد إلا أنهم أحيانا يهتمون بالعلم ويقربون العلماء ويكرمون وقادة الأدباء وكثير منهم كان ينظم الشعر الجيد ويضرب في الأداب بسهم صائد ومنهم من كان ينفق فيسرف في الإكرام والعطاء والهبات لم يستحق حتى اختلف الأمور المالية[1].

وهكذا نجد بأن علماء الدولة الزيانية لم يكن تأثيرهم وأراضيهم فقط بل امتد أيضا إلى أجزاء كبيرة من أراضي العالم الإسلامي حيث نجد العائلات العلمية بتلمسان وهي عائلة المقري التي اهتمت بالنشاط التجاري بين المنطقتين ويبدو لها دور فى نشر الثقافة الإسلامية[2] .

وبما أن تلمسان كانت مركز اشعاع ثقافي إلا انها أنجبت العديد من العلماء في العلوم الدينية واللسانية والاجتماعية والطبيعية بفعل رعاية ملوكها للعلماء والعلم وتوفير المناخ المناسب. للبحث والإبداع ومن أشهر علماء تلمسان أحمد الونشريسي ومحمد بن يوسف السنوسي وسعيد العقباني[3] وغيرهم[4] وعقب استلاء العثماني على مملكة بني زيان فقد هاجر بعض علماء الجزائر ولا سيما من تلمسان ونواحيها إلى المغرب وظلت الجزائر ولا سيما من تلمسان ونواحيها إلى المغرب وظلت موجة الهجرة نحو المغرب مستمرة من بعد أن اشقرت الأوصناع للعثمانيين[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص32.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، ص 195.

[3] السعيد العقباني: هو سعيد بن محمد بن محمد التجيجي العقباني التلمساني، أبو عثمان إمام تلمسان وعالمها فاضل فقيه في مذهب مالك، متفنن في العلوم وهو أول العقبانيين في تلمسان، واليه ينتسبون، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص159.

[4] عمورة عمار، **المرجع السابق**، ص26.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 423.

أهم المؤسسات العلمية المنتشرة

لعبت المؤسسات التعلمية دورا كبير في الإشاع الفكري بالمغرب الأوسط من الكتاتب والمساجد والمدارس والزاوية والرباط[1] واكثر ما اشتهرت به دولة الزيانية هو وإعتناء ملوكها بالعلم والعلماء ولهذا كان التعليم منتشرا في المدن والقرى متعمدا على الطرق بيداغوجية جد متقدمة وكانت تقوم الدروس في المسجد الأعظم بتلمسان[2] والمدارس المتخصصة.[3]

حيث كانت المساجد منتشرة بكثرة في المدن والقرى حيث لعبت دورا كبيرة وهاما في الحياة اليومية وهو ما أدى إلي تطور الحركة العلمية والفكرية كما كان إهتمام السلاطين دورا كبير في إنشائها رفقة المدارس.[4]

أما المدارس فكان طلبة يزاولون فيها الدراسة في المرحلة الثانية بعدما يكونوا قد أكملو الدراسة في المرحلة الأولى بالكتاتيب عند المؤيدين وكانت موجودة بكثرة بالقرب من المساجد في الحواضر الكبرى ومن اهم مدارس في عهد الدولة الزيانية نذكر مدرسة التاشفينية ومدارس اليعقوبية ومدرسة أولاد الإمام.[5]

وصفوة القول أن ظهور الصوفية والعلماء كان قبيل التواجد الثماني وكان لهم أثر كبير على مجرى الأحداث السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في الجزائر ونتيجة للاضطرابات السياسية التي كانت بعيشها الجزائر قبل دخول العثمانيين أدى إلى ظهور الصوفية والعلماء كفئات اجتماعية فعالة حيث لعبت دورا بارزا في تاريخ الجزائر العثمانية.

---

[1] نور الدين غرداوي، المرجع السابق، ص115.

[2] ينظر: ملحق رقم (3)، ص 76

[3] عمورة عمار، المرجع السابق، ص86.

[4] نور الدين غرداوي، المرجع السابق، ص115.

[5] مختار حساني، المرجع السابق، ص ص275، 276.

الفصل الأول

الدور السياسي للصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: دور الصوفية والعلماء في الحياة السياسية

ثانيا: دور الصوفية والعلماء في الجهاد والمقاومة

ثالثا: علاقة الصوفية والعلماء بالسلطة العثمانية.

رابعا: علاقة الصوفية بالعلماء

تمهيد:

شهد العالم الإسلامي خلال العهد العثماني تحولات سياسية واجتماعية ودينية وثقافية مما انعكس بشكل ملحوظ على طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والجهات الفاعلة وعلى رأسهم العلماء والصوفية باعتبارهما المدافع عن البلاد.

أولا: دور الصوفية والعلماء في الحياة السياسية

1-الصوفية في الحياة السياسية

مع تزايد الضعف السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي شهدتها منطقة المغرب بعد سقوط دولة الموحدين وفشل الكيانات السياسية التي خلفتها في التصدي في وجه الغَزو المسيحي الأوروبي على الشواطئ الأفريقية المغربية وأمام هذه الأوضاع احتمى الناس برجال التصوف[1].

ومع ذلك فإن الصوفية منذ نشأتها لم تكن بعيدة في العمل السياسي على الرغم أن انخراطها فيها كان بشكل غير مباشر فهي بطبيعتها لا تمتلك مشروعا سياسيا ولا تسعى للوصول إلى الحكم ومع ذلك لعبت عبر التاريخ الإسلامي دورا سياسيا سواء من خلال تأييد أو معارضة السلطة القائمة إلا أن تصادمها الدائم في التاريخ الحديث والمعاصر مع ما يسمى الإسلام الحركي بجميع أشكاله. أو بالأحرى تصادم هذا الأخير معها جعلها أقرب إلى الأنظمة السياسية والاتجاه نحو مساندتها ودعمها.[2]

ومن خلال هذا نجد أن الصوفية اتخذت من المكانة والقداسة الدينية دافعا لخوض غمار السياسية حيث كان الوضع السياسي بالجزائر(المغرب الأوسط) عشية التواجد العثماني عاملا مساعدا في ذلك فقد كانت السلطة الزيانية الحاكمة الحصة الغربية والحفصية المتمركزة بالجهة الشرقية للبلد يعيشان حالة الضعف والذي انجزت عنه

[1] كلوشي مصطفى، البعد السياسي للحركات الصوفية (الجزائر نموذجا)، المرجع سابق، ص54 .

[2] كلوشي مصطفى، المرجع نفسه، ص534

اضطرابات اقتصادية واجتماعية وتهديدات خارجية تمثلت بالتحرشات الإسبانية على المدن الساحلية للبلاد[1].

وأمام قمع وضعف الإدارة وضعف الأحوال السياسية وكثرة الظلم والفساد انتشرت حركة التصوف داخل البلاد[2].

فالطرق الصوفية أصبحت بمثابة أداة السياسية معززة بمبررات التقديس الروحي بل حتى أن دورها أصبح مشابها بدور الأحزاب السياسية لهم اتباعهم ويؤثرون فيهم وقد لعبوا دور الوسيط بين السلطة الحاكمة والفئة الاجتماعية، وساهموا بشكل كبير في حفظ الأمن، والاستقرار وتحقيق الانسجام بين المؤسسة السياسية الحاكمة والمؤسسة الاجتماعية[3].

وبفضل هذه الطرق الصوفية استطاعت ملء الفراغ الثقافي والروحي وحتى السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر نتيجة انعزال الحكام وارتباطهم بالفقهاء[4].

وللعلم هناك رجال الصوفية كان لهم نظام إداري يشبه الإدارية للحكومة ولا سيما فيما يتصل بالمناصب وجباية المال وتسخير الأتباع للطرق كأسرار الدولة يمكن أن يطلع عليها سوى الذين يتولون شؤونها من رجال الطرق[5].

وعلى كل حال أن هؤلاء اخذوا دورهم واحتلوا مكانة سياسية في مناطق الغرب وغدو حماه للدين الإسلامي والأتراك في شمال إفريقيا وأن الأتراك قد انتسبوا الى الطرق الصوفية مما تحمل رجاله مهمه الدفاع عن البلاد وسواحلها في ظل غياب السلطة عن القيام بهذا الواجب ولما برز الأخوة بربروس على الساحة وتبوؤوا مهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية

[1] وافية نفطي، المرجع السابق، ص319.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص463.

[3] وافية نفطي، المرجع السابق، ص319.

[4] رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر1518_1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017_2018، ص131.

[5] حمزة بوقادوم، المرجع السابق، ص593.

قام الشيوخ الطرق الصوفية وحماية الأتراك لأنهم كانوا يعلمون جيدا أنهم حماة الإسلام في شمال إفريقيا ولهذا وقفوا إلى جانبهم ودافعوا عنهم[1].

وقد كان للحركة الصوفية انتشار واسع في الجزائر العثماني وذلك بكثرة المتصوفة وقوتهم بدأت تتشكل الصوفية ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع [2]، وبذلك تمكنت الطرق الصوفية بشكلها الجديد من تنمية إمكانيات سياسية جديدة في شكل مظهر احتجاجي قد يصل في بعض الأحيان الى الثورة ومن أجل ذلك اندمجت مناطق كاملة في هذه الطرق الجديدة تحت قيادة شيوخ بارعين [3] .

ونتيجة للمكانة التي اكتسبتها الصوفية زادت تقدير عامة الناس لهم إلى جانب تناحر البلدين السلطتين ضعيفتين الزيانية والحفصية عجزتا عن القيام بأداء واجباتهما ومع تبني المتصوفة الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأمر الذي كرس الاعتقاد القوي في المؤسسة الصوفية وقدرة شيوخها على مواجهة الأزمات المحلية تصدي للحروب[4].

وقد كان للحركة الصوفية دورا كبيرا في حماية المجتمع من كل الأخطار المحدقة به كحماية الضعفاء من غارات العرب الذين كانوا يقطعون الطرقات ويقتلون الأبرياء[5] .

إضافة إلى حل النزاعات وإحلال الأمن فقط أحيلت كذلك مرافقة القوافل التجارية والقوات العثمانية حتى لا يعترضها قطاع الطرق[6] وعلى العموم فإن دور المتصوفة وتأثيرهم قد بلغ أوجه خلال القرنين السابع والثامن عشر لم يكن يقتصر على الحكام فقط بل كل

---

[1] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989، ص105.

[2] عبد الرحمان التركي، المرجع السابق، ص253.

[3] عبد القادر الصحراوي، الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني(16_18)، **مجلة الحوار المتوسطي**، مج3، ع 1، 2012، ص29.

[4] عبد القادر الصحراوي، المرجع السابق، ص29

[5] باية بن كحلة، **المؤثرات الثقافية في المجتمع الجزائري أواخر العصر العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة بسكرة، 2018_2019، ص11.

[6] وافية نفطي، المرجع السابق، ص322.

أطياف المجتمع بما فيهم اليهود والمسيحيين ولا يمكن لأي أحد تأمين نفسه ومستلزماته دون اللجوء للمتصوفة[1].

نقول أن الدور السياسي للطرق الصوفية هو الذي أدى إلى ظهورها من وقت لآخر وليس من الضروري أن تؤكد إن كانت على العكس تماما من روحها الداخلية والعامل الذي مكنهم من التأثير في هذا الجانب الأساسي كان هو الطريقة التي ربطوا بها الناس في ولاء الشيخ أننا نجد رؤساء الطرق يتطلعون للنفوذ ثائرين من السلطة القائمة وينجحون أحيانا في تأسيس سلطة حكم فعلا ناجحين فعليا وبصورة طبيعية الطرق أهم أعمدة المجتمع والنظام القائم.[2]

2-العلماء في الحياة السياسية:

كان من أساليب الحكم العثماني الجزائر الاعتماد المرابطين[3] والعلماء وقت الشدة باعتبارهم الرأي العام ويؤثرون بالنصح والموعظة والنفوذ الروحي على العامة [4]، كما كان العلماء يفتون ويقضون ويحلون مشاكل العامة كانوا أيضا يتدخلون لإطفاء النار الفتنة السياسية الداخلية والخارجية. [5]

وبالرغم من نشاط الإيجابي للعلماء كان له دور سلبي في الحياة السياسية والشؤون الحكم إذ لم يكن لهم دور فعال في انتخاب واختيار أو تنصيب حاكم الجزائر باقي مجالس أعضاء حكومة الداي واقتصر دورهم في حضور اجتماعات الديون بمناسبة مراسيم تعيين الحاكم الجديد إذ كان للأوجاق الدور الفعال في اختياره وتنصيبه وتحديد مصيره من خلال العزل أو الاغتيال في حين كان العلماء ينتظرون انقشاع ضباب الرؤيا بعد ثورة الأوجاق

---

[1] وافية نفطي، المرجع السابق، ص325.

[2] سبنسر ترمجهنام، المرجع السابق، ص355.

[3] **المرابطين:** مفرد مرابط وهو اسم مشتق من كلمة ربط العربية والتي تعني الالتزام والتعهد أي أن المرابط يعاهد الله لا يتصرف إلا لما فيه خير الإنسانية ولذلك فحتى بعد موتهم يبقا هؤلاء المرابطون توفر دائم : للمزيد من المعلومات ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح، محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2005، ص19.

[4] أبو القاسم سعد الله، أربع رسائل بين الباشوات الجزائر وعلماء عنابة، **مجلة الثقافة، ع51**، الجزائر، 1979، ص13.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص445.

على الباشا بقبول الأموال بتقديم التبريكات والبيعة والولاء تجنبا للغضب الباشا [1]، حيث كان الباشوات في الجزائر هم الذين يعينون العلماء في وظائفهم بينما لم يكن للعلماء دخل في تعيين الباشوات فقد كان الأوجاق هم الذين يقررون مصير الباشا وبالتالي كان دور العلماء في هذه الحالات سلبيا[2].

1. العلماء كمبعثين ومفاوضين وسفراء

لم يقتصر دور العلماء على الوساطة في الأمور الداخلية بل تجاوزت مهامهم الحدود الخارجية كمبعوثين وسفراء وسياسيين وقت السلم والحرب خاصة بين تونس والمغرب الأقصى حيث الصراعات الدائمة بينهما فكان العلماء دورا كبيرا في عملية الصلح[3].

وعلى سبيل المثال نذكر أن مدينة الجزائر في العهد العثماني تولي الرئاسة الدينية الإمام المالكي بجامعها الأعظم وهو العلامة المحدث الشيخ محمد بن علي الخروبي[4] الذي يعتبر[5] أول السفراء وقد ارتبط العثمانيين في الجزائر من أول عهدهم وخدمها بإخلاص وكان يثقون فيه كل الثقة ومن الجزائر ذهب إلى المغرب في مهمات سياسيه وعلمية[6] أوفدته الجزائر لتسوية القضية الحدودية بين المملكتين فكانت الأولى سنة 959 والثانية 961، (1552- 1554)[7]ومن أشهر السفراء والمبعوثين أيضا نجد محمد بن محمود العنابي الذي

---

[1] مخفي مختار، بلبراوات بن عتو، دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني1518 _1830، **مجلة المتون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج8، ع4،** جامعة إلياس سيدي بلعباس، 2017، ص379.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص389.

[3] مخفي المختار، المرجع سابق، ص380.

[4] **محمد بن علي الخروبي الطرابلسي1556:** هو الإمام المتضلع أبو عبدالله محمد بن علي الخروبي صدر علماء الجزائر في الدور الثاني من العهد التركي اصله من الطرابلس المغرب من بيت العلم والفضل ولد بقرية(قرقاش) للمزيد من المعلومات ينظر: عبدالرحمان جيلالي، **تاريخ الجزائر**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1995، ص107.

[5] ناصر الدين سعيدوني، لشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في العهد العثماني**، ج4، مكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 1984، ص138.

[6] أبو قاسم سعد الله، المرجع سابق، ص435.

[7] عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص107.

كان عالما وفقيها ودبلوماسي ناجحا حيث فوض من قبل الداي عمر باشا سفيرا في المغرب على إثر حملة إكس موث[1].

وإلى جانب العنابي[2] نجد أيضا ابن هطال التلمساني فهو شخصية سياسية تاريخية هامة في تاريخ الجزائر وهو كمستشار وكاتب دبلوماسي ومحارب فقط شغل منصب باي وشارك في الحرب ضد الإسبان وقاد بنفسه حملة ضد الصحراء لإخضاع أهلها الى سلطة الداي كما عرف عنه أنه قد شجع العلماء الأدباء وأقام مدارس والعمارة[3].

ومن هنا نقول أن استعمال الحكام للعلماء في السفارة والمفاوضات لم يكن لعدم وجود كفاءات في الجهاز الإداري خاصة في الانكشارية والطائفة بل كان يعود لثقتهم الكبيرة في العلماء وثقافتهم وحنكتهم في تسيير الأمور لذا نجد من العلماء من عمل مستشارا لدى الحكام الذين كانوا غالبا ما يستشرونهم خاصة في الآمور التي تهتم الأهالي .

فمثلا نجد الباي محمد الكبير قد استشار العلماء في امر الذين تعاونوا مع الإسبان فأفتوا له بالعفو عنهم حتى لا يذهبوا الى الإسبان فبعث لهم كتابا في هذا لكن طلبوا منه أن يبعث لهم الأمان مع بعض المرابطون فارسل لهم القاضي البلد عبد الله بن حواء وأحمد بن سحنون خطيب المسجد الكبير والسيد محمد بن فريحه فمنهم من رافق وفد العلماء ومنهم من رفض عرض الباي[4] .

بالإضافة الى هذا هناك من العلماء أوكلت لهم المسؤولية نفقات الخزينة التي كانت توكل الى الكاتب ذوي النفوس العلمي والكلمة المسموعة والمكانة المرموقة يرجع الى عدم

---

[1] مخفي مختار، المرجع السابق، ص380.

[2] **محمود العنابي:** هو محمد بن محمود بن حسين بن محمد الشهير بن العنابي وإبن العنابي من أوائل المجددين ودعات الإصلاح الإجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي، قاضي وباحث من فقه الحنفية، نسبية إلي عنابة للمزيد من المعلومات ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر مؤسسة نويهض للثقافة**، ط، بيروت1980، ص345 .

[3] أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط1، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2005، ص358.

[4] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في فترت الدايات، المرجع السابقً، ص ص117، 118.

ثقه نظام الحكم في الموظفين الآخرين من ذوي الصلاحيات المالية خشية حدوث تلاعبات في ودائع الخزينة بالزيادة أو نقصان أو النسيان في الحسابات الدولة المالية[1].

ثانيا: الصوفية والعلماء في الجهاد والمقاومة

1- الصوفية في الجهاد والمقاومة:

نتيجة التحرشات الصليبية الإسبانية التي طالت سواحل البلاد المغرب ككل وإمام محدودية القوة العسكرية للشيوخ المتصوفة الذين قادوا الجهاد[2] كان لابد من قوة داعمة لهم وتنصر على الخطر المسيحي فوجدوا في ذلك الأخوة بربروس(عروج وخير الدين) اللذان ذاع صيتهم في الحوض الغربي للمتوسط خير شريك لمساعدتهم وأهالي الجزائر للتخلص من التحرشات الإسبانية [3] وباعتبار أن الدين هو المبرر الأول لظهور العثمانيين في المشرق والمغرب[4].

فقد حاول الأخوة وببراعة إيصال الحركة الى ذروتها عن طريق تعبئة الجماهير من خلال توزيعها الى مجموعات معارضة ومعتقدة اعتقادا راسخا في المبادئ الصوفية [5].

ومع ذلك فان هؤلاء كانوا هم أول من رفع الراية الجهاد وحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن الإسلام[6] .

كما أن للمتصوفة سياسة مماثلة لسياسة العثمانيين تجاههم وأهم دور قاموا به هو المساهمة في إخماد الثورات ضد الحكم العثماني والعمل على إحلال الأمن للحفاظ على

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2012، ص161.

[2] **الجهاد:** الجهاد يني في الاصطلاح الفقهي توفي الأمن والاستقرار وحماية الثغور للمزيد من المعلومات ينظر: محمد أبو راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تح: محمد غانم، تلمسان، 2011، ص20.

[3] واقية نفطي، المرجع السابق، ص320.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص30.

[5] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص30.

[6] واقيه نفطي، المرجع السابق، ص326.

الحكم وتثبيته، كما كانوا يعتبرون محكمين في الصراعات القائمة بين البيات والأسر الحاكمة وبين الأسر والقبائل[1].

وهو ما حدث فعلا سنة 1047هـ/ 1637م لإخماد ثورة احمد بن الصخري وسنة 1050هـ/ 1642م لوقف القتال بين قوات العثمانيين وقبائل زواوة [2] .

ولهذا نجد أن الصوفية قد برزت في حركه الجهادية منذ بداية الغزو الأجنبي وبداية القرن 16 أين ساهمة في الدفاع عن الأراضي وتعبئة السكان وإثارة الحماس فيهم للجهاد خاصة الغزو الإسباني [3] .

فالحقد الذي كان يتأجج في صدور المتصوفة ضد المسيحيين لم يلبث أن تحول الى مساندة كل انتفاضة أو محاولة ثورية يقوم بها الشعب ضد الكيانات السياسية التي عجزت أن تضع جدا التعديات الأوروبيين على البلاد وبهذا برز رجال التصوف كدعاة وزعماء جهاد [4] ومما يلاحظ أن دور الصوفية في محاربة العدو كان عن طريق الدعوة الى القضاء على العدو والتحريض على الجهاد وشحذ الهمم والتذكير بوجوب الجهاد[5] ومن هنا نقول أن الطرق الصوفية كان لها تأثير قوي في مجرى الأحداث في العهد العثماني رغم موقف الفقهاء والسلفيين الذين حاولوا التخفيف من حدتها ومناقشة أصحابها[6].

2- العلماء في الجهاد والمقاومة:

كان العلماء في مقدمه من وقف في خطر الاحتلال الإسباني وخاصة بعد التفاف الأهالي حولهم باعتبارهم السلطة القوية والقادرة على حمايتهم والدفاع عنهم[7] .

---

[1] وافية نفطي، المرجع السابق، ص327.

[2] جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري**، مع القرن10هـ (15م) الى13هـ(19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعه قسنطينة 2، ص259.

[3] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص314.

[4] كلوشي مصطفى، المرجع السابق، ص540.

[5] باية بن كحلة، المرجع السابق، ص11.

[6] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي المرجع السابق، ص187.

[7] مخفي مختار، المرجع السابق، ص383.

فالغزو الخارجي هو الذي دفع ببعض العلماء الانقطاع للجهاد والدعوة له بدل الانقطاع للتعليم والتعلم[1] فالحملات المسيحية المتكررة على السواحل الجزائرية جعلت العلماء وعلى الدوام يقومون بدور رئيسي كمواجهة الاحتلال الصليبي ورد العدوان الخارجي[2].

ومن العلماء من كان يحث على الجهاد عامة وتحرير وهران خاصة ومنهم من كان يتنبأ بالفتح قبل وقوعه تشجيعا للحكام[3] كما كان هناك كثير من العلماء يتوقعون هجوم الإسبان على الجزائر بعد سقوط غرناطة واحتلالهم لبعض المدن المغربية فأنذروا السكان وحذروهم من الخطر الذي يهدد البلاد ومن هؤلاء العلماء نجد محمد التواتي[4] الذي خاطب سكان وهران بقصيدة[5] طويلة [6] وكان من عوامل التي شجعت الأتراك على تجديد الحملات العسكرية لتحرير وهران هو دعوة العلماء الجزائريين للجهاد[7].

3- مشاركة العلماء في الجهاد:

أ-منهم من شارك بنفسه في الجهاد

من العلماء الذين لعبوا دورا في الجهاد ضد الإسبان والذين كانوا محل تقدير واحترام للعثمانيين محمد بن علي المجاجي[8] المعروف البهلول[9].

---

[1] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص313.

[2] مخفي مختار، المرجع السابق، نفس الصفحة السابقة.

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص444-445.

[4] **محمد التواتي:** هو أبو عبد الله سيدي محمد التواتي، الذي كان قاطنا بحومة الصباح، من عدوة فارس، غير أن محمد التواتي ببساطة غير من عدوة فاس إلي القرويين، ودفن بحومة الشرشور، اخذ علمه من الشيخ سيدي لحاج العربي، للمزيد من المعلومات ينظر: أبي القاسم محمد الحفناوي الديسي، **تعريف الخلف برجال السلف**، المصدر السابق، ص356.

[5] ينظر: الملحق رقم (4)، ص77

[6] أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح1:الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص18.

[7] أبو الراس الناصري، المرجع السابق، ص45.

[8] **محمد بن علي الحجاجي:** عالم من الزهاد العباد كانت تشد إليه الرحالة في المسائل العلمية من أهل محاجة وله فيها زاوية مشهورة وللعربي المشرقي في كتاب في سيرته سماها قوته النسب والوهاجة له الناع الطويل والعريض في الشعر ينظر: عادل نويهض، معجم أغلام الجزائر، المرجع السابق، ص286.

[9] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص202.

كما نجد أيضا عبد الرحمن الثعالبي وإذا كان الدور الثعالبي والتصوف والاعتناء بأحوال الأخرة قد اصبح معروف لكل دارس لحياته فإن دوره السياسي تمثل في التحريض على الجهاد والوقوف ضد الأعداء ودعوة الناس للتسلح ضدهم بكل أنواع الأسلحة والاستعانة على بذلك لمختلف الوسائل الشرعية وهناك رسالة[1] تبين الدور الذي قام به الثعالبي في الجهاد"[2] .

لأن هذه الرسالة كانت موجهة الى أحد طلابه بالنواحي بجاية يحث فيها على ضرورة الجهاد ضد الغزاة الصليبي الطامعين في أراضي الجزائر وسواحلها.[3]

ونلاحظ أيضا أن هناك كثير من العلماء من شارك بنفسه في المواجهات مع الإسبان فعندما تعرضت مدينة بجاية للغزو الإسباني سنة 1510 وتولي سكانها في الدفاع عنها كانوا مدعمين من قبل أربعة علماء مدينة بجاية نذكر منهم على سبيل المثال اثنين منهم ابن أحمد بن إسماعيل بن علي الكتاني وأبو إسماعيل ابن إبراهيم الخنتاني.

ومن العلماء الذين ساهموا في فتح الأول 1708 في عهد مصطفى بوشلاغم مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي المشهور بالقلعي[4]، درس في مازونة رحل الى مصر لطلب العلم واكتساب الآداب، وان من تأليفه شرح متن السنوسية[5] عند أيضا عبد القادر المشرفي[6] الذي شارك بنفسه في مقاومة النصارى الإسبان بوهران والتحرير الأول لها

---

[1] ينظر: الملحق رقم (5) ، ص78-81

[2] أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في جزائر** خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص203.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص91.

[4] **سيدي مصطفى الرماصي:** هو سيدي مصطفى بن عبدالله بن مؤمن الرماصي، نسبة إلى رماصة، قرية صغيرة من قرى مستغانم، هذا هو الأشهر في عنوانه وقد يدعى عند البعض بابي عبد الله محمد بدل من مصطفى، للمزيد من المعلومات ينظر: أبي قاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص566.

[5] عبد القادر فكاير، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر، مجلة المواقف، مج2، ع1، 2008، ص288.

[6] عبد القادر مشرفي: هو الشيخ عبد القادر بن عبدالله المشرفي الذي كان يدعى شيخ وإمام الراشدية ولد في قرية المرط قرب مدينة معسكر وتثقف في المنطقة علي علماء عصره ينظر: المزاري بن عودة، **طلوع السعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا أواخر القرن 19تج**: يحي بو عزيز، ج1، دار الغرب، بيروت، 1990، ص100.

عام 1708 وألف رساله في التنديد والتشهير بالقبائل التي كانت تتعاون مع الإسبان المحتلين لوهران وسماها بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر[1] .

وهناك محمد بن توزينت العابدي التلمساني من القراء المشاهير أيضا وقد عرف عنه العلم والجهاد معا، حتى توفي مجاهدا ضد الإسبان سنة 118 هـ أي أثناء الفتح الأولى لوهران أما علمه وخصوصا في القراءات فيكفي انه خرج فيه تلاميذه احمد بن ثابت الذي بعلمه فاق أساتذته شهرة فيه.[2]

أما بالنسبة لتحرير وهران الثانية سنه 1792 نجد أبو راس الناصري ففي سنة 1204 ذهب للحج لأول مره التقى في طريقه بعلماء الجزائر وقسنطينة وتونس ومصر والحرمين والشام وأثناء عودته سنه 1205 وهو في تونس في الحرب بين المسلمين والإسبان على وهران فاسرع بالعودة والاشتراك في الجهاد وبدأ في ذلك يؤلف كتاب سماه (عجائب الأسفار).[3]

كما يهمنا في ذلك تأليفه للعثمانيين في كتابته ولا سيما مواقفهم التي تتعلق بالجهاد وطرد الإسبان وقد بلغ الحماس والتفاؤل انه تطلع بعد استرداد وهران الى استرداد الأندلس[4].

ب- منهم من تولى الجهاد بقلمه

وبما أن الجهاد كان يمثل القضية الأولى في اهتمامات العلماء الذين شاركوا في الجهاد أفراد وجماعات وخاضوا معارك ونظموا إشعارات لإلهاب حماس الناس وكانوا اكبر المحرضين للبايات والباشوات على الجهاد[5] .

---

[1] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص100.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص23.

[3] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء الجزائر، المرجع سابق، ص87.

[4] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء الجزائر، المرجع نفسه، ص89.

[5] رشيدة شدري، المرجع سابق، ص91.

فقد خلف الكثير من العلماء والشعراء صور المواجهة مع الإسبان مثل الشيخ علي المريني الذي خلف كتاب عنوانه الأخبار فيما مرة على بجاية تحدث فيها صاحبه على الاحتلال الإسباني للمدينة بجاية الذين مدحوا فيه حسن ابن خير الدين اثر فتحه لحصن المرسى[1] .

ونظم أبيات عند هدم الباشا حسن المرسى الأعلى وهروب النصارى ودمرهم الله لحصن الأسفل والأبيات هي: [2]

هنيئا لك باشا الجزائر والغرب بفتح أساس الكفر ومرسى قرى الكلب

ستفتح وهران ومرساتها التي أصرت بذا الإقليم بطرابلس

ومن نظم العلامة سيدي محمد أوغجيل الجزائر يخاطب الداي أحمد باشا خوجة يقول[3]:

ثم التفت نحو الجهاد بقوة والكفر فأقطع أصله بالذكر

جهزوا جيوشا كالأسود وسرحت تلك الجزائري في عباب البحر

ومنهم محمد أحمد الحلفاي مفتي تلمسان وهو من أهل الصلاح. والسمت الحسن .

نظم الأرجوزة خاصة بفتح وهران الأولى وهي:

لما أراد الله بالدين حلا عن الأرض وهران بني الكفرة حلا

أحاد من حاد عن الخلافة فاستنهضن حتى لها خلاقة[4]

ومن قصيده للشيخ أبو زيد عبد الرحمن تلمساني:

ثلاث رسل البشائر يوم عيد علينا سورة الفتح السعيد

فحيث من رسوم البشر رسما عفا بالشرك من زمن بعيد[5]

---

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 385.

[2] ابن مريم عبدالله، **البستان في ذكر الأولياء تلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص132.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492- 1792)، ص38.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، ص، 149، 150.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص466.

كما نجد محمد بن رقية تلمسان صاحب الزهرة الناير فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفوة فيه ذكر للغارات التي شنها الإسبان على مدينة الجزائر كما نجد احمد العنتري الذي خلف رساله تتعلق بحمله أوريلي سنة 1775 كتاب مجهول حملة بارتينيلو سنتي 1783- 1784 وقد أشار أبن سحنون الراشدي بالنصر الجزائر على حملة بارتيلو الأخيرة 1784 قصيده مطلعها[1].

يابشير السرور في البلاد مسرعا قوق عادي الجياد

كي تبشر كل حمى بماذا فعلت بالعدو الصفور

حيث جاو الى الجزائر دار النصر باسم ثغر بلاد[2]

وهناك من العلماء من كان يثير النخوة والشهامة في النفوس المحاربين والولاة بالحديث عن المرأة وهي في أيدي النصارى واليهود ذلك قول أبن محلى:

أيا معشر الإسلام اين فحولكم أما أبصروا في السبت عيد الجزائري

ونحن اليهود غارة غريبة يعالجها الخنزير المزابر

ومن ذلك فتح وهران الثاني 120[3] لقد حظي بعده مؤلفات وقصائد شعريه قصد الفتح وبمدح الباي محمد الكبير ابن زرقاء صاحب كتاب الرحلة القمرية في السيرة المحمدية الذي كان مرفقا لجيش وأحمد بن سحنون الراشدي كان هو الأخير أيضا مرافقا للجيش المقاتل الف كتاب سماه الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني وسيرة الباي أما أبو الراس الناصري فله قصيدة مشهورة بالسينية فيها الباي محمد بن عثمان من هذه الأبيات:[4]

لما أراد الله عون الإيمان بها أقام بالجزائر

خامس عشر من عاشر أتاح بها مذهب الدسى الإسبانيون أهل الشرك والرجس

---

[1] عبد القادر، فكاير، المرجع السابق، ص، 286.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص270.

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص286.

[4] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص282.

ومن هنا نقول أن عامل الجهاد ضد العدو لعب دورا إيجابيا في تدعيم فكره التحالف بين الطرفين.[1]

ثالثا- علاقة الصوفية والعلماء بالسلطة العثمانية.

1-علاقة الصوفية بالحكام

إن علاقة الصوفية بالسلطة العثمانية قد مرت بمرحلتين الأولى بالتحالف الديني بمواجهة التحرشات الأوروبية للبلاد من الهيمنة المسيحية بينما شهدة المرحلة الثانية أواخر القرن الثامن عشر توترا العلاقات بين الطرفين واندلاع ثورة بقيادة زعماء الطرق الصوفية التي استمرت في القرن الموالي [2] كما تجلت هذه العلاقة وأواخر القرن 12هـ/16م وطيلة الربع الأول من القرن 19هـ/13م بنوعين وهما التقارب التي يعتبرها الحكام موالية لهم والتنافر مع تلك الطرق التي يعتقدون أنها متمردة عليهم [3].

كما تعتبر علاقة العثمانيين بالطرق الدينية في الجزائر علاقة معقدة كما قال أبو القاسم سعد الله وتحتاج دراسة مستيقظة وغير متحيزة ويتفق معظم المؤرخين على أن الأتراك كانوا من الناحية الدينية مسلمين راسخين العقيدة لانهم كانوا يعرفون أن الإسلام هو رصيدهم السياسي وهو مصدر قوتهم.[4]

أ- مظاهر التحالف والتقارب

كان من المنطقي أن يكون هناك تحالف بين العثمانيين والشيوخ طرق الصوفية بالجزائر فالعدوا المشترك المتمثل في التحرشات الإسبانية والهدف كذلك واجه الجهاد وإعلان راية الإسلام بل ما يحتاج الى تبرير أكثر هو استمرارية هذا التحالف واعتمادهم على المتصوفة كقاعدة لتثبيت الحكم العثماني بالمنطقة[5] .

---

[1] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص95.

[2] كلوشي مصطفى، المرجع السابق، ص 540.

[3] باية بن كحلة، المرجع سابق، ص75.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص189.

[5] واقية نفطي، المرجع السابق، ص321.

فكانت بداية هذا التحالف من غرب الجزائر أي تحالف عروج مع أحمد يوسف الميلاني[1] الذي كان في خلاف مع الزيانيين والذي كان من المنطق إن يتم هذا التحالف فإن التحالف العثمانيين مع حزب الميلاني وتلك الظروف تعتبر أمرا مؤكدا تقريبا وقد أثر هذا التحالف والتزام به الطرقات طيلة العهد العثماني[2] .

وفي الجزائر أيضا تجد تحالف صوفية الثعالبي مع العثمانيين وعقدوا مع بابا عروج العثماني معهدا لضد الاسمان الذين كانوا متمركزين بصخرة ينحتون على مقربة من الشاطئ المدينة [3].

أما في عنابة فقصد تحالف العثمانيون عائلة الساسي بنوي التي كانت تمثل سلطة الروحية هناك فلم تخيب العائلة قصدهم بل توفدت بينهم علاقات حميمية على مر الزمان وتتجلى هذه العلاقة من خلال الرسائل المتبادلة[4].

هذه الرسائل عندنا رسالة الأولى [5] من يوسف باشا الى الشيخ محمد ساسي البونيأما الرسالة الثانية[6] أحمد بن قاسم البوني حفيد محمد[7] بكداش من جهة أخرى وهي رسالة الرابعة هذه الرسائل لها قيمة تاريخية كبيرة ما هي تكشف عن علاقات بعض الباشوات العثمانيين في الجزائر بالعلماء وقت الشدة[8].

---

[1] **أحمد يوسف الملياني:** هو شيخ الوالي الصالح القطب الغوث الزاهد كان رحمه الله من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين واخد أوتاد المغرب ب وأركان هذا الشأن ينظر؛ أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف براجل السلف، الجزائر 1906، المصدر السابق، ص 97.

[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص465.

[3] بكاي رشيدة، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، مج 3، ع 8، 2011، ص209.

[4] بكاي رشيدة، المرجع نفسه، ص209.

[5] ينظر : ملحق رقم (6) ، ص82-83.

[6] ينظر : ملحق رقم (7) ، ص84.

[7] **محمد ساسي البوني:** هو محمد بن أحمد بن قاسم ابن محمد الساسي البوني التميمي، من علماء بونة, وأحد فضلائها لأعيان أخذ عن أبيه العالم للمزيد من المعلومات ينظر: ابن قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص155.

[8] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص21-25.

قد أفلحت السياسة التقارب بين رجال الطرق الصوفية والأتراك العثمانيين بالجزائر على مستوى السياسي وذلك بنجاح تيار الدعاية التي قام بها رجال الصوفية حيث تجسدت في نظرة الاحترام والتقدير التي بدأ السكان ينظرون بها إلى منقذين الجدد والمأزرة التي وجدها في أغلب أنحاء الجزائر وهذا ما دفع بحمدان خوخة إلى القول أن العامل الذي يساعد الأتراك على بسط سيادتهم في الجزائر هو احترامهم لرجال الطرق[1] كذلك من مظاهر السياسة التقارب أيضا نجد تشجيع العثمانيين لرجال التصوف وأهل الطرق الصوفية وذلك بانحيازهم في بادئ الأمر إلى رجال الدين والتصوف وفيما بعد شاركوا مشاركة فعلية في بناء القبب والأضرحة والموازن.[2]

كذلك من مظاهر السياسة التقارب التي أنتهجها العثمانيون أتجاه شيوخ الطرق الصوفية منحهم هبات في حال ما حققوا النصر في الحرب مثل باي قسنطينة جسين بن صالح(1606- 1807) أخذ على نفسه نذرا في حالة انتصاره على حمودة باشا باي تونس(1782-1814)[3].

ويبدو أن سياسة التقارب بين العثمانيين ورجال التصوف يعود إلى العقيدة القوية للأتراك في الطرق الصوفية بعد أن بنوا دولتهم ومجدهم في الأناضول وقسنطينة بفضل الطريقة البكداشية[4] وطريقة المولية ولما قدموا إلى الجزائر وجدوا أن أقرب الناس إليهم هم أصحاب التصوف.[5]

---

[1] حنفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008، ص212.

[2] بكاي رشيدة، المرجع السابق، ص212.

[3] واقية نفطي، المرجع السابق، ص322.

[4] **البكداشية:** هي طريقة الدراويش التي كانت منتشرة بين الإنكشارية، حتى أن البكداشي كان ينصرف ككان ينصرف إلى الإنكشارية وكانت من الحركات الدينة التي لها أهميتها البالغة في شرقي أسيا الصغرى وكردستان وألبانيا والشام وفارس ومصر، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد المنعم الحفني، المرجع سابق، ص67.

[5] يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي الطرق الصوفية، في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014_2015، ص158.

والجدير بالذكر أن العلاقة بين الطريفين ليست جديدة فقد حمل الأتراك الجدد تقديسيهم نحو الطريقة البكداشية التي أتخذها الانكشارية من زعيمها حجي بكداشية حاميا لهم ورمزا ولذلك يكون الأتراك قد حملوا معهم هذا الشعور والإحساس نحو الطرق الصوفية الى إيالة الجزائر فقد كانت تقودهم وتدفع بهم إلى الجهاد فكانوا يدينون لرجالهم بالولاء ويتبركون بهم وينظرون عليهم نظرة المربي إلى شيخه والعبد الى سيده.[1]

نظرا لما كانوا يتمتعون به من نفوذ قوي وكلمة مسموعة في الجهات الجبلية داخل فلم يتردد حكام قسنطينة في منح الامتيازات لمثل هؤلاء الشيوخ بإعفائهم من المطالب المخزنية ومنحهم الاقطاعات والهدايا وإصدار الفرمانات وهذا دليل على كسب ودهم وتأديبهم ومساندتهم بعدما عرفوا مكانتهم بين الأوساط الاجتماعية فأحاكوهم بالرعاية ومظاهر الاحترام ورفعوا من شأنهم في نظر العامة ولم يقصر وأبدا في مكافاتهم على خدماتهم بالسخاء حتى أصبحت مراكزهم الأضرحة ملجأ للفارين والهاربين من وجه أتراك.[2]

وبالعودة الى الامتيازات فقد منحت السلطة العثمانية بالجزائر في بدايات عهدها امتيازات مادية متنوعة في عطائهم نصيب من غنائم البحر كما كانوا يقدمون لهم الهدايا في المواسم الدينية إضافة الى المهمة إدارة الأوقاف[3] وفي مقابل هذه الامتيازات كان هؤلاء الشيوخ يحرصون على تقديم خدمات الإدارة التركية وقيام بدور المدافع عن المصالح البايلك[4].

وكذلك من بين مظاهر التقارب المصاهر بين بعض الأتراك وممثلي جماعات خاصة العائلات الكبرى الإقطاعية وشيوخ الطرق لظهور روابط وتلاحم بين الطرفين[5] وهذه مظاهر سمحت للحكام ببسط نفوذ البايلك وإحلال الأمن خاصة في المناطق التي تقطنها

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**. دار البصائر، ط2، الجزائر 2009، ص431.

[2] كلوشي مصطفى، المرجع السابق، ص541.

[3] وافية نفطي، المرجع السابق، ص322.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص431.

[5] صالح عباد، الجزائر، خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص2.

قبائل شديدة المراسم وهذه مظاهرة كانت وجه آخر لسياسة الحكام للتقرب من فئات المجتمع التي لها وزنا وتأثيرها على المجتمع [1].

وفي الأخير نقول أن الأتراك لم يجدوا صعوبة في التعامل مع الصوفية والطرقية إذا لم تكن الحركة الصوفية غريبة عنهم فقد لعب دورا ليس دورا كبيرا في توسعان العثمانيين خاصة في منطقة الأناضول وهذا ما سهل في تقريب العلاقة بين الطرفين وكانت علاقة الجزائر بدار الخلافة العثمانية مبنية على أسس متينة فكانت قوة الجزائريين في قوة الخلافة وكانت قوة الخلافة في قوة الجزائر ولا غرابة بعد ذلك أن تكون العلاقة بينهم قائمة على الثقة المتبادلة والاحترام.[2]

وقد استمرت هذه الجدلية خلال القرون الأولى من الوجود العثماني بصفة عادية من حين أخذت العلاقات تتغير خلال منتصف القرن الثامن عشر بسبب فقدان ثقة بين الجزائر والسلطة المركزية.[3]

ب-علاقة التباعد والتنافر

لعبت عدة عوامل في تأزم العلاقة بين تراك العثمانيين ورجال الطرق الصوفية ويمكن أحمالها فيما يلي:

1.أن التطور الذي شهدته الطرق الصوفية ذات المنشأ المغربي في الناحية العربية من الجزائر فقد ظهر دور الشرفاء في الثورة الطريقة الدرقاوية التي تزعمها الشيخ محمد الإدريسي مرابط قوية عين الحوت قرب مدينة تلمسان سنة 1736 التي استمرت إلى غاية 1759 أي حوالي 24 سنة والتي جعلت تلمسان جمهورية شبه مستقلة لكن ردة فعل الأتراك على هذه الثورة كان عنيفا حيث قام الباي محمد الكبير(1780-1797) من الدخول

[1] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص123.

[2] بسام العسلي، **الجزائر والحملات الصليبية، (1547-1791)**، دار النفاس، ط1، ج2، بيروت، 1986، ص16.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص116.

بجيشه إلى أراضي المغرب فاحتل مدينة وجدة وتقدم حتى منطقة الريف فاضطر السلطان العلوي مولاي يزيد (1790- 1792) إلى إبرام الصلح مع باي الغرب[1] .

وأهم عامل أدى إلى تأزم العلاقة هو إرهاق الأهالي بالضرائب حتى حيث إنكماش موارد البحر التجارية مع مطلع القرن 17 م حتى أصبحت لا تبالي حاجيات سكان.[2]

2. إلى جانب هذا العامل تأثرت العلاقة بين الأتراك ورجال الطرق الصوفية بعامل آخر بالتغيرات التي شهدتها الجزائر نهاية القرن الثامن عشر فقد أدى الى تدهور الأوضاع الاقتصادية الى تراجع عائدات الجهاد البحري التي كانت توفر أرباحا كبيرة للميزانية العامة مما فرض البحث عن مصادر اقتصادية بديلة وهذا ما دفع بالسلطة بإرغام القبائل على دفع الضرائب والخضوع لإدارة حكم الدايات [3].

3.كذلك من أسباب توتر في علاقات بين طرفين التحرشات الأوروبية ضد الجزائر بعد احتلال التوازن بين الطرفين الجزائر والأوروبي على صعيد القوة البحرية والصراع الحدودي الذي شهدته مع الجارتان تونس والمغرب[4].

وهذا ما أحدث نوع من التوتر في العلاقة الحكام برجال الصوفية واستمر هذا التوتر حتى اتخذت صفة عداء وهراع بين الطرفين مع نهاية القرن 13 هجري/19م[5].

ورغم الإحساس المشترك والتضامن والتحالف بينهما إلا أنها لم تدم فقد اندلعت ثورات عديدة ضد الأتراك العثمانيين وقد تباينا وسائلها وغايتها فمنها من كان دينا ومنها من كان اقتصاديا بل إن هناك ثورات قادها مغامرون بحثوا عن الجاه والسمعة كما يتميزت ثورة

---

[1] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص28 .

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص116 .

[3] كلوشي مصطفى، المرجع السابق، ص541.

[4] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص23.

[5] ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق، ص39.

بطول مدتها واحيانا وقصرها أحيانا [1] ومن هذه الثورات التي اندلعت وزادت حدة الإنتقامات الداخلية وتكاثرت مع نهاية قرن 18 في أغلب جهات البلاد.[2]

2-ثورات طرق الصوفية

أ-ثورة درقاوة: تنسب هذه الثورة الى عبد القادر بن شريف يعرف لدى العامة بابن الشريف درقاوي والمعروف بن الدرقاوي والمعروف أن للزرقاوي انتصر على مصطفى العجمي باي وهران في موقف فرطاسة بين وادي منينا ووادي العبد عام 1805 ولكنه هذا النصر من السيطرة على المعسكر وفرض سلطانه على كل المنطقة الممتدة بين ميلانا شرقا الى وحدة غربا والواضح أن ابن شريف الدرقاوي حينما احسن بقوته العسكرية قرر مهاجمة وهران والتي فرض عليها حصار بمدة ثمانية أشهر.[3]

ب-ثورة ابن الأحرش 1804:

اتصفت شخصيته بالغموض كما قال نصر الدين سعيدوني في كتابه فكل ما يعرف عنه يتصل مباشرة بالأعمال التي كان يقوم بها والأحداث التي تسبب فيها وذلك راجع الى طبيعته المعادية للعثمانيين[4] راسمه محمد بن عبد الله الشريف وزعم انه صاحب الوقت وان دعوته مستجابة النصر يتبعه عندها حيثما يتواجه[5] .

حيث قام ابن الأحرش[6] هذا وجمع إليه أناس من المغاربة وأهل الوساطة وأصبح يقاتل الفرنسيين خارج مصر بما قدر عليه وأثرت شكوه وأصبح له صيت بمصر كما قال أحمد الشريف الزهار في كتابه[7] وقادة ثورة قيد سلطة البايلك وتأسست حكومة تقوم على مبادئ الإسلامية في قسنطينة في أمر اتبعه لمهاجمه الحاميات التركية وكانت ثورة ابن الأحرش قد

---

[1] عبد القادر الصحراوي، المرجع السابق، ص33.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830). المرجع السابق، ص56.

[3] حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص24.

[4] ناصر الدين سعدوني، ورقات الجزائر دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص265.

[5] صالح العنتري، **مجاعة قسنطينة، تح، رابح بورنا**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص29.

[6] ينظر: ملحق رقم (8)، ص85.

[7] احمد شريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، الجزائر، 1974، ص85.

أضعفت نفوذ البايلك وكانت من أسباب فشل ثورة هو انتقاله الى الغرب الجزائري لمناصرة ابن الشريف الدوري قاوي وغيرها من الأسباب التي أدت الى فشل ثورته[1] .

ت-ثورة التيجانية 1815:

تنسب إلى محمد الكبير التيجاني وقد ازدادت نفوذه هذه الطريقة أواخر العهد التركي وكان لها أتباع كثيرون في الصحراء وقد أظهر حكم الإيالة لهم العداء حيث بدا إرسال الحملات العسكرية الى مقر الطريقة بعين ماضي بقرب الأغواط 1782 والى غايه 1827.[2]

وتوزع أتباع الطريقة بين الصحراء والهضاب وانتشرت مراكزهم وزواياهم على طول البلاد المغرب انطلاقا لمدينة فاس الى تلمسان وصولا الى الأراضي التونسية مرورا بالواحات والقصور وبسبب الدور متميز الذي لعبته التيجانية في تحكمهم في التجارة مع إفريقيا السوداء تقرب اليهم المغارب والتونسيون والمشيخات الصحراوية وحاولت التقرب منهم وكسب ثقة شيوخهم.[3]

وبالتالي فالثورة التيجانية هي الأخرى تعد ثورة ضد الظلم والتعسف الذي مارسه العثمانيين رغم أنها لم تحقق هي الأخرى أهدافها حيث استطاع القضاء عليها بسهولة وفي وقت قصير وتركيا يرجع فشلها إلى كونها جاءت عقوبة ولم تستم بالتنظيم الذي شهدته الثورة الدرقاوية بالشرق والغرب الجزائري[4].

وهكذا نجد أن علاقة الطرق الصوفية لم تكن واحدة ولم تكن قارة ويمكن أن نتميز ثلاثة مواقف واضحة لدى رجال الطرق في تعاملها مع الإدارة العثمانية فالقسم الأول بارك الوجود بالعثماني منذ بداية أما القسم الثاني من رجال التصوف فقد عارض بشدة النهج الذي

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص269.

[2] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص24.

[3] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص586.

[4] رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص586.

عمل به العثمانيون أما القسم الثالث من الرجال النفوذ معتدل فكان دوما يعطي النصائح وتوجيهات للسلطة العثمانية.[1]

1-علاقة العلماء بالحكام

كان العلماء لهم دورا هاما في إدارة شؤون الدولة العثمانية وفي مشاركة السلطة السياسية وظهور يتمتعون بهذا الدور وباحترام السلطة العثمانية والشعب لهم حتى القرن الثامن عشر[2] .

كما كان التعامل مع رجال الدين يعتبر إحدى مميزات الحضارية للحكام العثمانيين بصفة عامة فقد كانوا يلتمسون النصر منهم خلال دعائهم لهم ليرجعوا إلى المدينة سالمين غانمين كما أن العلاقة بين العلماء والحكام كانت قائمة على مبدا التبادل المصالح بين الطرفين.[3]

وبما أن العلماء كانوا يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني فهم رغم ترفعهم الطبقي كانوا على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى والقضاة والزوايا والخطب وغيره ذلك فقد كان الناس يثقون في رجال الدين أكثر مما كانوا يثقون في رجال السياسة ولهذا كان العثمانيون يقتربون إليهم ويخشونهم ويمنحونهم الهدايا وكانت هذه العلاقة في الواقع مطردة فاذا وقع نفور من أحد الطرفين ومعاملة غير جيدة فذلك لا يعود الى التصرف الأفراد في الفترة معينه وليس الى العلاقة في حد ذاته[4] .

ولقد اعتمد علماء الجزائر من وجود العثماني ثلاثة مواقف حسب رأي أبو القاسم سعد الله بين مؤيد ومعارض ومتحفظ.[5]

---

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص130.

[2] علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، الأهلية. للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص13.

[3] محمد حاج السعيد، مساجد القصبة في العهدة العثماني. تاريخها ودورها. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2015-2014، ص29.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص409.

[5] لقرع صبرينة الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2014/2013، ص57.

أولا: تأييد وجودهم في الجزائر:

القسم الأول بارك وجودهم وخدمتهم منذ البداية وحتى نهاية وكان الثقة بين الطرفين وعلى سبيل المثال تحالف بعض العلماء مع السلطة العثمانية التي قامت في مدينة الجزائر ولما كانت لديهم من خلال مع السلطات السابقة فرحبوا بقيام هذه السلطة تحت النفوذ العثماني ورأوا فيهم أن أمر الخلاص من الخطر الأجنبي سيتم على أيديهم ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن يوسف الملياني[1] الذي كان له خلافات مع الحاكم تلمسان فاتصل به عروج وحدثه بواسطة ترجمانه قائلا إنني ((أنوي أمرا سهلا الله فلا ننساه)) وأتفق معه على إعلان الملياني وأتبعه تأييدهم للعثمانيين بينما يعيد عروج اليوم بعدم التعرض للميلاني ونسله ومن تعلق به[2].

كما أتصل بالأتراك من علماء الجزائر ورؤسائها أحمد بن قاضي الزواوي صاحب جبل كوكو وأختلف كثير من المؤرخين في شخصيته وكيفية بالأتراك [3].

فمنهم من ذهب إلى أن أبن القاضي لما رأى العدو الإسباني كاتب العلاقة العثمانيين وهي التي أمرت عروج وإخوته بإجابة رغبته ومنهم من قال بأنه اتصل بهم هو وسالم التومي وسهل عليهم دخول مدينة الجزائر ومن الشيوخ أيضا الذين تحالفوا مع العثمانيين الشيخ محمد بن نوفل من صلحاء السلف في أوائل القرن العاشر والشيخ محمد المناوي [4] وهناك شيخ آخر تحالف مع العثمانيين وهو محمد بن شاعة[5].

---

[1] **أحمد يوسف الملياني:** هو شيخ الوالي الصالح القطب الغوث الزاهد كان رحمه الله من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين واخد أوتاد المغرب ب وأركان هذا الشأن ينظر؛ أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجل السلف**، الجزائر 1906، ص 97.

[2] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص284.

[3] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص11.

[4] الشيخ محمد المناوي: هو العالم الفقيه الشهير الولي الصالح المتصوف العارف بالله اخذ عن خاله محمد بن الحاج الفقه والأصول والبيان والمنطق والنحو والعروض صاحب كرامات لا يخلق في الله لومة لائمة للمزيد من المعلومات ينظر: ابن مريم بن عبد الله، المصدر السابق، ص266.

[5] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص284.

كما اشتهر بعض الباشوات بتقربهم للعلماء ومراعاتهم أما حبا في الدين وأما طمعا في تأييدهم وإما حبا في مدح والثناء وكان عدد هؤلاء الباشوات قليلا لأننا عرفنا أن طابع الحكام العثمانيين غير تعافي وانهم لا يقتربون من العلماء إلا عند الحاجة القصوى ومن هؤلاء القلة يوسف باشا فقد تبادل هذا الباشا الرسائل مع بعض علماء عنابة مثل محمد الساسي البوني.

بينما كانت العلاقة العلماء مع البيات لم تكن بأحسن حالة من المعاملة الباشوات لهم فالعلاقة هنا كانت مساعده نازله وفي اضطراب متواصل[1].

ثانيا: معارضة وجودهم بالجزائر

فقد عارض العلماء المتصوفة هذا النهج الذي عمل به العثمانيون واعتبروه تسلطا ومن ثم اشهروا في وجوههم المقاومة وفي هذا السياق ذكر الشريف الزهار أن مرحلة عثمان باشا (1766 و1791) كانت فترة تمر ضد العثمانيين كما لم يسجل لنا التاريخ الجزائر العثمانيين [2]خلال (1549 و1664) معارضة صريحة وقوية ومباشرة لأحد علماء الجزائر للحكام الأتراك في الاستثناء تجربة سعيد المداني ويحيى بن سليمان الأوروسي فإن بقية كانوا يعارضون أما ضمنيا أو بطرق غير مباشرة [3].

كان يحيى بن سليمان مصادقا للجد مؤخيا له في الله وقرا على العم سيدي قاسم وكان يحضر درسه وذكر أنه قراء على الشيخ الوزان وله منه أذن في بعض الأمور استشاره فيها وكان مخلصا في السلطة الحكم في قسنطينة شارك في ثوره الأوراس فكان من أمرها أنهم استقلوا به حيث قام أخو أحمد والناس هو القائم لشهرته وإعتفاء الناس فيه ووقعت بينهم الحروب كثيرة ورجعوا عن غير ظرف منهم وبقي كذلك إلى أن قتل رحمه الله.[4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 412.

[2] لقرع صبرينة، المرجع السابق، ص57.

[3] الصالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1509/ 1664) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ جامعة الأمير عبدالقادر، 2014/2013، ص367.

[4] عبد الكريم فكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو قاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987، ص 150.

أما السعيد المنداسي[1] فبعد دراسته ونشاته العلمية بمدينة الجزائر تلمسان لم ترقى له السياسة العثمانية بالجزائر خاصة في شقها الثقافي فأعلن المعارضة الصريحة وشديدة للأتراك خاصة بعد حملة حسن باشا ومن شاهده حسب قوله من تنكيل لاعيان تلمسان على يد جنود الأتراك فأخذت عده مواقف[2] .

ولقد ترك سعيد المنداسي العديد من القصائد الشعرية الفصيح والعامي عكست أحداث عصره وأبرزت موقعهم من بعض القضايا ومما زاد في معارضة لحكام العثمانيين هي معارضته للتصرفات قائد تلمسان التركي ونقمنه على قسوت الحامية العسكرية التركية واستبدادها بالسكان وهذا ما غير عنه في قصيدة النونية الشهيرة ومما جاء فيه:[3]

أكبر شيء افتدته أكفهم تلمسان الغرب علما إيمانا

على نهب أموال اليتامى تظاهر وكانت لهم أعلى المدينة أذانا

أما بقية العلماء فانهم اتخذوا من التلميح لا تصريح معارضة للحكم التركي فرغم موقفة أحمد الميلاني الخير الدين بربروس في سياسة إلا أنه صراحة أن برسالة ضمنيه قال فيها {{أن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على ما تعلق بنا ولا على نسلهم فان رهبتهم أحسنتم واذا خالفتم عوقبتم}} وها وهو تهديد للأتراك إن غيروا من سياستهم الجاهلية أتجاه السكان المحليين.[4]

ثالثا: أما القسم الثالث فهو معتدل لأنه كان يهتم بتقديم نصائح والتوجيهات للسلطة العثمانية بطريقة ودية وبدون خلاف [5].

---

[1] **السعيد بن عبدالله المنداسي:** (1088هـ_16677م) أبو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني موطنه ونشأة المنداسي أصلا نسبه إلى منداس وهي ارض شرقي من أحد أنها. المغرب الأوسط ينظر؛ عبد المنغم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص156.

[2] الصالح بن السالم، المرجع السابق، ص36.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **من تراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الإسلامي، ط1، بيروت، 1999، ص370-371.

[4] صالح بن سالم، المرجع السابق، ص37.

[5] لقرع صبرينة، المرجع السابق، ص ص57- 58.

ومن خلال هذا نقول أن العلاقة بين العلماء والسلطة التي تميزت من جهة بالاحترام والتقدير ومن جهة أخرى تميزت بالتوتر[1].

رابعا: علاقة العلماء بالصوفية

لقد عرفت علاقة العلماء والصوفية فتورا ومشاحنات أحيانا منذ ظهور المتصوفة الكثيرة من السلوكيات والعقائد. أعتبر أن هؤلاء المنتقدين المتصوفة لا نجد عنهم رفضا كليا لهم غالبا ما يؤكدون ضرورة التفريق بين التصوف السني الأهلي والتصوف الباطني[2].

لقد آثار فمن الطرق الصوفية الشكوك في نفوس علماء الدين أول الأمر ولذا سعى مؤسس هذا الطرق الى حماية أنفسهم من العلماء والسلطات الرسمية[3].

فقد اتهم أحمد بن يوسف الجيلاني بالإلحاد من بعض العلماء كما أتهم أتباعه من بعده وتعرضوا للمضايقة في الجزائر من الزيانيين وفي المغرب أيضا خصوصا السلطان السعدي عبدالله بن محمد القيم الذي أتهمه بالانحراف عن الدين ولعل ذلك يعد إلى أتباع المليانى كانوا من أنصار العثمانيين في الجزائر[4].

كما أن الشيخ الجيلاني هو أيضا بدوره وقف ضد الصوفية وأعتبرها منافسة للسلفية وهذا ما يتضح في الرسالة التي بعثها الى زميله في الدراسة أحمد التيناجي مؤسس الطريقة التيجانية يحذره وبنصحه فيها ضد الخروج من السلفية كما نجد الفكون[5] يعد أكثر المنتقدين للمتصوفة فكتبه منصور الهدايا بعد الثورة على المرابطين والمتصوفة المبتدعة.[6]

---

[1] لقرع صبرينة، المرجع السابق، ص ص57- 58.

[2] رشيدة شدري معمر، المرجع سابق، ص246.

[3] علي المحافظة، المرجع السابق، ص17.

[4] نجاة بوسكرة، سارة فايدة، الحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة، 2021_2022، ص69.

[5] **عبد الكريم الفكون:** عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون أديب نحوي محدث جمع بين علمي الظاهر والباطن كان عالم المغرب الأوسط في عصره من أهل قسنطينة كان يلي أمارة ركب الجزائر في الحج ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص254.

[6] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص246.

أوضح الفكون أصول المبتدعة والكاذبين من خلال التصوف المرضي في فترة ازداد فيها الانقسام بين العالم الإسلامي والأوروبي. خلال هذا الوقت، ازدهر التصوف المزعوم، وانتشرت الأمية والتخلف العقلي، وظهر أدعياء العلم الذين ادعوا حماية الشريعة. سيطرت الخرافات حتى أصبح المجتمع كأنه زاوية صوفية مليئة بالرقص والاعتقاد بالروحانيات. انتقد الأخضري الانحراف الصوفي ووصف المزيفين الذين استغلوا العامة لنشر الجهل والخرافة. [1] مقالته السادة الصوفية في هذه الطائفة قال رحمه الله وتعالى:[2]

وقال بعض الساده الصوفية** مقاله جيدة صفية**

إذا رأيت رجلا يطير ** أو فوق ماء البحر لقدير**

ولم يقف عند حدود الشرع** فإنه مستدرج وبدعي**

ازدادت حدة الخلاف بسبب الثورات التي قامت ضد السلطة العثمانية، مثل ثورة الدرقاويين، والتي أدت إلى عزله واتهامه. وقد ألف كتابًا بعنوان "درء الشقاوة في حروب الدرقاوية". وأشار ابن سحنون الراشدي إلى أن أبي راس النصارى كان من منتقدي هذه الثورة. [3]وعلى أنها ساهمت حركة حمود الفكري والركود الثقافي قال عنها في سيرتي فتح الاله ومنته وقد حبطتنا الفتنة لم تكن فيها أتقياء برز ولا أقوياء فجرة مع ما داهمنا من الطاعون الذي تهرب من الفرعون.[4]

علماء المدن أبدوا عداءً واضحًا للطرق الصوفية، واتهموا الزوايا بالبدع ومخالفة الشرع لجعل الأولياء وسطاء بين الناس والله، وهو أمر مرتبط بالذهنية الريفية التي قدست الأولياء. من أبرز الأمثلة على هذا العداء، عندما انتقل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى الحامة للتدريس، حيث ذاع صيته واعتبره علماء الجزائر والحكام خطرًا عليهم. لذلك،

[1] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص289.

[2] عبد الكريم، المرجع السابق، ص122.

[3] نجاة بوسكرة، سارة فايدة، المرجع السابق، ص81.

[4] مخفي مختار، المرجع السابق، ص 339.

صدرت فتوى من المجلس العلمي برئاسة المفتي المالكي الحاج علي بن الأمين ضد الطريقة الرحمانية، معتبرة إياها بدعة وخارجة عن أصول الدين.[1]

يمكن القول إن علماء المدن أبدوا عداءً واضحًا للطرق الصوفية، متهمين الزوايا بنشر البدع ومخالفة الشرع. يرجع ذلك إلى إيمان الصوفية بالأولياء كوسطاء بين الناس والله، وهو ما لاقى قبولًا لدى الذهنية الريفية البسيطة التي تقدس الأولياء وتؤمن بالخرافات.

أبرز مثال على هذا العداء الصريح ظهر عندما انتقل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى الحامة لتدريس طريقته. فمع ازدياد شهرته، اعتبره علماء الجزائر والحكام تهديدًا لهم. لذلك، أصدر علماء الجزائر فتوى من المجلس العلمي، برئاسة المفتي المالكي الحاج علي بن الأمين، ضد الطريقة الرحمانية، معتبرين إياها بدعة وخارجة عن أصول الدين[2].

وصفوة القول نقول أن الدور السياسي الذي لعبته كل من الصوفي والعلماء كان بمثابة نقطة إيجابية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني، وذلك من خلال مشاركتهما في التصدي للهجمات الأوروبية والوقوف إلي جانب السلطة العثمانية، خاصة مشاركة العلماء والصوفية في الجهاد والمقاومة إضافة الى علاقتهم بالسلطة العثمانية التي تميزت في البداية بالتقارب والتحالف وفي النهاية توتر العلاقة بينهما.

[1] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص252.

[2] ناصر الدين سعيدوني، لشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني، ص175.

الفصل الثاني

الدور الاجتماعي لصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: الصوفية والعلماء في الحياة الاجتماعية

ثانيا: مظاهر التكافل الاجتماعي عند الصوفية والعلماء

ثالثا: دور الصوفية والعلماء في نشر تعليم الدين والحفاظ على الهوية الدينية

تمهيد :

شكل العهد العثماني مرحلة حاسمة في التاريخ الإسلامي حيث لم يكن للدولة العثمانية حضور سياسي وعسكري فقط بل امتد تأثيرهما ليشمل الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية ومن بين الفاعلين الأساسيين في هذا السياق نذكر العلماء والصوفية التي كان لهما دور بارز في تماسك المجتمع وتنظيمه خلال العهد العثماني.

أولا: الصوفية والعلماء في الحياة الاجتماعية

عملت كل من الصوفية والعلماء عن طريق الزوايا التي تعد مركزا هاما لها على دمج الشرائح الاجتماعية حيث كان ملتقى كل الفئات بغض النظر على الانتماء العرقي أو الجهوي أو ما كان الإقامة أو المهنة فقد كانت تضم الفقير والغني والعالم والأمي والشرفاء وغيرهم صهرتهم في بقعة واحدة عملا بالآية الكريمة ﴿إِن أَكْرمكم عنْد اللهِ أتقَاكمْ1﴾ سورة الحجرات الآية 13 [1].

كما حازت هذه الشرائح الاجتماعية لطبقات المجتمع الجزائري بأسرها وذلك بسبب مشاركتهم في الحياة اليومية للمجتمع وقيامها بأدوار مهمه وعديدة منها التعليم الفصل بين الناس في المنازعات الإرشاد والتوجيه وإصلاح ذات البين والإيواء والإطعام.[2]

واذا ما نظرنا من الناحية الاجتماعية فنجد أن الصوفية عملت على إزالة الخلاف بين المختلف الفئات المجتمع وفك النزاع بين العشائر والقبائل وبذلك كثرت في المدن والأرياف والأضرحة والزوايا والقبائل التي تؤدي دور اجتماعي كإواء العجز والمساكن

[1] رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية(1518_1830)، المرجع السابق، ص297.

[2] حافظ فارس، التصوف نشأة وطرق في الجزائر، **مجلة الإحسان**، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، ع13، جامعة كلية الحكومة فيصل إياد، ص98.

والغرباء ليكون بذلك الشيخ الذي يترأس أو يمثل الطريقة الصوفية هو بمثابة المسؤول والحاكم بين الأفراد والذي يفصل في جميع القضايا والخلافات الاجتماعية [1].

كما كان العلماء يفوتون أيضا ويقضون ويحلون مشاكل العامة كانوا أيضا يتدخلون لإطفاء نار الفتن السياسية الداخلية والخارجية.[2]

ولعل من أسباب نجاح هذه الفئة الاجتماعية هو تمسكهم بالدين الإسلامي رغم حل الصعوبات ومشاركتهم في يوميات وتفاصيل الحياه العادية في العادات والتقاليد والأفراح والماسي الكبيرة منها والصغيرة وما إليها فتكونت كذلك الرابطة القوية التي لا انفصال لها بين أهل الطرق والزوايا والطبقات الشعبية.[3]

ولعل أهم دور قام به الصوفية والعلماء في الحياة الإجتماعية هو:

- **إصلاح ذات البين:**

وقد تجلى دور الصوفية في إصلاح ذات البين بين الناس وسعيهم المحافظة على تماسك الأسر وسلامتها من التشتت كما سعوا في قضاء الحوائج العامة وتلبية خدماتها عند الحكام.[4]

إضافة إلى قيامها بدور الوسيط من اجل حل مشاكل والمنازعات داخل القبيلة الواحدة وخارجها والدفاع زعماء الصوفية عن المستضعفين والمضطهدين. [5]

وقد استعملوا في ذلك الوقف لأن الوقف كثيرا ما دعم الحياة الاجتماعية وعزز من الترابط بين أفراد المجتمع وعمت الوئام بين القبائل والعشائر وقد استغلت عوائد الوقف في

---

[1] زيزاح سعيدة، ظاهر الطرق الصوفية والتعبير الاجتماعي، المرجع السابق، ص ص187_188.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ح1، المرجع السابق، ص449.

[3] حافظ فارس، المرجع السابق، ص449.

[4] طاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجري في 12 و13م ميلادي، المرجع السابق، ص190.

[5] يوسف الطيب، الحضوري الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص123.

فك الخصومات والنزاعات بين الخصوم ودفع الدية لطرف المظلوم ومن ثم سهلت عمليه التفاعل والتقارب الاجتماعيين.[1]

كما كان العلماء يقومون برسالة هامة في المجتمع ونعني بذلك إصلاح ذات البين ولا سيما في الأرياف وتوعية العامة لقواعد الشرع وأحكام الصحيحة والعامة كانت مقلدة ولا تثق في الحكام بقدر ما كانت تثق في حكام لذلك كان دورهم عظيما بين العامة.[2]

إن وجود هؤلاء الصوفية في المجتمع الإفريقي نعمة بمجرد مالهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكنون أسلحة الخصوم ويمنحون أراقّة الدماء وإن سلطانهم على النفوس القبائل الجاهلية المحدودة النظر العجيب ويبدو أن الله يرشدهم ويقويهم.[3]

ثانيا: مظاهر التكافل الاجتماعي عند الصوفية والعلماء

من مظاهر التكافل الاجتماعي عند الصوفية والعلماء نجد:

1-الإيواء الإطعام:

فبفضل تلك الزوايا[4] التي أسسها شيوخ الصوفية أصبحت ملجأ لإطعام الفقراء والمساكين وعابر السبيل ونشر آداب الإسلام والأخلاق في الرحمة وأخوة والتعاون والتضامن وإذا وجد الجد وتعرض الوطن للخطر كانوا في المقدمة مدافعين عنه ومجاهدين في سبيله والمضحيين بالنفس من أجله.[5]

لتخفيف معاناة الفقراء، اعتمد الصوفية نهج الصدقة لإغاثتهم. ومن أمثلة ذلك، أبو عبد الله بن الحجام الذي كان يتصدق بما يجمعه من إحسان في تلمسان، وأبو عباس

---

[1] أحمد موريش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص159.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص444

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص19.

[4] **الزاوية:** يطلق اسم الزاوية على طائفة من الأبية ذات الطابع المعماري الدين للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد مرويش، المرجع السابق، ص149.

[5] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ص324.

أحمد الحراز الذي قدم الثياب للفقراء في بجاية، وكذلك أبو يعقوب الكومي الذي ساهم في مساعدتهم.

ومن العلماء الذين ساهموا في الإيواء والإطعام نجد عيسى الديندي أبا مهيدي فقد استفاض من سيرتيه ما هو محمود من العكوف على التلاوة القرآن العظيم وكان يحي الفقراء والمساكين وخدمتهم والقيام لمؤونتهم والتقرب بكسوتهم حتى أنه لا تراه مطعما أو كاسيا[1].

كما نجد أيضا من العلماء محمد بن عبد الرحمن الجيلالي الوهراني التلمساني قد كان صاحب كرامات قال ذهبت أزور سيدي يوسف المدفون في طريق الحارة فوجدت رجلا يطلب الله تعالى في الريح ويقول في دعائه اللهم اجعلها في الأشجار ولا تجعلها في الديار فكان الأمر كما قال رضي الله عنه [2].

وعندنا من العلماء أيضا عبد الجبار بن ميمون الفجيجي يحكي انه قد زاره من البلاد المعرب وذلك في عام مسبغة نزلوا عنده فلم يجدو طعاما والناس في الزمن عظيم يجوع فصلى بهم ظهر وجلس ينظر في كتاب وإلى العصر فصلى بهم العصر فإذا برجل يحمل تليس من القمح على حمار وقصعة سمن ومعزة فوقف قائلا له أطعم بها ضيوفك[3].

كما نجد أحمد العطار[4] كان يأوي الى جماعة فقراء ويصاحبهم ويجتمع معهم في الليالي مخصوصة كليلة المولد النبوي الشريف وليلة الجمعة.[5]

---

[1] الكريم فكون، منشور الهداية في كشف حال ادعى العلم والولاية، المصدر السابق، ص146.

[2] ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المصدر السابق، ص261.

[3] ابن مريم، المصدر، سابق، ص288.

[4] **أحمد العطار**: وهو ابن الحسن علي بن أبي الفضل وهو ضعيف العقل بن عم زعما أنه على ثقة من العلم ويبالغ من دعائه والمعرفة عنده ولا إدراك بما يحفظه إلا ما ينقله سطر للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الكريم، **المصدر السابق**، ص91.

[5] عبد الكريم فكون، المصدر، السابق، ص92.

كما كانت زوايا الصوفية مبنيا للطلبة الداخلية ومساكن الغرباء والفقراء وقد اشتهرت بعض الزوايا والخلوات الريفية حتى أصبحت محجة للزوار والطلبة ومن ذلك زاوية خنقة سيدي ناجي وخلوة عبد الرحمن الأخضر وضريح سيدي خالد وزاوية بن علي المجاجي وقبرهم من الزوايا [1].

وأيضا زاوية سيدي أحمد بن موسى وكان صاحبها أحسن في القرى لسائل أهل الركب وأعطى ما بعث به إليه الأمير[2].

إضافة الى ذلك قام رجال الدين بإنشاء مساجد ومدارس وزوايا جديدة مثل زاوية الجامع الكبير التي بنيت من عائدات الأوقاف التي كان لها تأثيرا على الحياة الثقافية والدينية وشملت عدة مجالات مثل الإحسان إلى الفقراء وتخفيف من شفاء المعوزين وتقديم العون وتوزيع صداقات[3] .

في حين أن بعض زواياها كانت تستقبل نوعا معين من الضيوف مثل زاوية مولاي حسن التي كانت دار سكان للعزب وزاوية سيدي أبي عقيقة تستقبل الفقراء والمرضى والعجزة وزاوية الحاج محي الدين بن سيدي علي مبارك بالقليعة وزاوية الحبشي بأولاد منديل وزاوية العيد ببني خليل وغيرها كانت تعد مؤسسات خيرية ذات منفعة عامة.[4]

كما كانت زوايا زواوة حسب قول أبو يعلي زواوي في كتابه وإن زائرين والمسافرين يأكلون ويشربون مجانا وليس ذلك المصلين من الأهالي المقيمين إلا الفقراء وكان بهذه الزوايا كثير من العلماء قديما وتخرج منها اذا ذكروا يفخر ويرفع رأسه شرفا وتيها.[5]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع سابق، ص ص260-271.

[2] مولاي بلحميس، **الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني**، المكتبة الجزائرية، للدراسات التاريخية، الجزائر 1981، ص68.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص25.

[4] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص227.

[5] ابويعلي الزواوي، تاريخ زواوة، تع: تسهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر 2005، ص ص118_119.

أذا أضحى الإطعام ملازما لها وهي ميزة عامة لحياة روادها وسلوكا صوفيا يتحدى به المريد[1] بعد شيخه من بلغ الأمر درجة أعتبر فيها الإطعام رمزا للكرامة [2] صاحبها [3]لأن خلوة والمشيخة والكرامة الصوفية أهم ما ميز المتصوفة3.

2-الدور العلاجي

بالموازرة مع الإطعام والإيواء قدمت الطرق الصوفية خدماتها في المعالجة ومداوة المرضى والتخفيف من ألامهم وأوجاعهم الجسمية والنفسية عن طريق علاج بسيط لا كنهم مع ذلك يجدون راحة نفسية لاعتقادهم في بركة الشيخ وقد زاد من التعميق الدور هذه الطرق إهمال الحكام الآمور الصحة في عدم إعطائها العناية اللائقة بمعنى أن استعمال الطب من المجتمع يكاد يكون منعدما تماما إذا إستثنيا بعض المبادرات من الطرق الحكام مثل: الدور الذي قام به محمد باي الكبير[4] .

حيث كان على الاطلاع على علم الطب المغرماً بدراسته فكان يجهز بنفسه الأدوية المختلفة ويوزعها على أفراد الشعب ويتفاخر بذلك ويقول« أنا طبيب فقراء».[5]

---

[1] **المريد:** هو المتجرد عن إرادته للمزيد من المعلومات ينظر: زكي مبارك التصوف الإسلامي الأدبي والأخلاق، المرجع السابق، ص72.

[2] **الكرامة:** هي مجرد ظاهرة سلوكية مرتبطة بقوة غيبية ومشاهدات سحرية وخرافية يعتقدها السذج من الناس للمزيد من المعلومات ينظر :طاهر بوناني، المرجع السابق، ص177.

[3] غربي محمد، السلطة الروحية للزوايا ودعمائها بالجزائر، **مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**، مج03، ع01، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2018، ص128.

[4] محمد الباي الكبير : هو محمد بن عثمان الكردي ويسميه العرب في الناحية الغربية محمد الأكل لأنه كان اسمر اللون وقد كان والده عثمان الكردي قائد بمدينة مليانة، للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان الباشا داي، **الجزائر176_1791**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص140.

[5] أحمد التوفيق المدني، المرجع السابق، ص142.

وبسبب نقص الأدوية والإمكانيات فقد إعتمد الناس على وسائلهم الخاصة وإستعمالوا الطب التقليدي في أدويتهم لما في ذلك الأدعية الأحجية الأولياء وتمائم السحرة والمشعوذين[1].

نظرا لأن العثمانيون لم يولو إهتماما كبيرا بالصحة السكان العامة فقد كان معظم البيات والباشوات يعتمدون على أطباء أجانب، غالبا من بين الأسرى الأوروبيين الذين يتم أسرهم خلال الحروب.[2]

ومن خلال عدم إهتمام السلطة العثمانية بالصحة فقد أصبحت زوايا المتصوفة مركزا مقدسا ومستشفى للإبراء من سقم الجسماني للمرض والعجزة والميؤوس من شفائهم الذين يتوجهون لزيارة الولي لأن الحكمة كما كان يقول العامة من الناس قد تكون في وفاته أو عقبه أو في الشجرة أو في الحجر المحيط بضريحه والدواء أصله من التراب[3] وعلى سبيل المثال نذكر زاوية علي الزواوي حيث كان أكثرية الناس يكثرون على زاويته لاعتقاد بان ماءها يبرئ من العقم ويحفظ الأولاد ويذهب الحمى.[4]

كما حضيت الزاوية الراشدية مقر ضريح الوالي أحمد ابن يوسف الملياني يتوفد أعداد هائلة من الزوار طلب الشفاء اعتقادا بانه ما دخل القبة عليل إلا شفى والشيء نفسه يقال عن شيخ سليمان المجدوب كان سكان يقصدونه للشفاء من الأمراض والعلل[5].

كما كان بعض الشيوخ الصوفية يعالج ذوي العاهات والنساء العقيمات وينصح المرضى بالاستحمام في حمامات معدنية لعلاج أمراض الجلد والروماتيزم وغيرها من الأمراض.[6]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص167.

[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق.ص167

[3] غربي محمد، المرجع السابق ص127.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص270.

[5] يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص136.

[6] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص301 .

ومن خلال ذكرنا لزاوية بعض المتصوفة في العلاج نجد أيضا من العلماء من ساهم في الطب والعلاج مثل عبد الرزاق بن حمادوش[1] حيث كان يميل بطبعه إلى ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية وما شكلها فهو صيدلي وطبيب وفرضي ومنطقي وكان ابن حمادوش

يفتخر دائما بتوجيه العلمي حيث قال عن نفسه « إني أصبحت عشابا وصيدلاني وطبيبا في بعض الأمراض كما أفتخر بأن الأعشاب التي قيدتها في تأليفي كلها معروف عندي».[2]

كما نجد أيضا سعيد [3]بن أحمد المقري الذي كان مفتيا بالجامع كما اشتهرا في الفن الطب والجراحة.

1-التخفيف من حده الكوارث والأزمات:

ومن خلال مساهمة الصوفية والعلماء في العلاج نجد أيضا دورهم في تخفيف من حدة الكوارث والأزمات

وفي سنة 1770 قامت الزاوية الرحمانية لإغيل بمنطقه القبائل بتزويد السكان بالحبوب في مطامرها الخاصة وقدمت زاوية الرحماني أيضا البذور إلى الفلاحين أثناء فترات جفاف.[4]

---

[1] **عبد الرزاق بن حمادوش:** هو عبد الرزاق بن محمد المعروف ب: حمادوش الجزائري ولد في مدينة الجزائر سنة 1695 وتفي بعد حولي تسعين سنة للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**، تج: أبو قاسم سعد الله، المكتبة الوطنية الجزائر، 1983، ص9.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص164.

[3] **سعيد أحمد المقري:** أبو عثمان عالم تلمسان في وقته مفتيا لستين سنة وخطيب مسجدها الأعظم خمس وأربعين سنة وعم صاحب النفح الطيب ولد تلمسان، ونشأ وتعلم واخذ العلم عن والده للمزيد من المعلومات ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص311.

[4] عبد القادر صحراوي، الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية خلال العهد العثماني (16-19م)، المرجع السابق، ص32.

في سنوات المجاعة أو في أوقات الكوارث العامة عندما كان الجوع في كل مكان وتبرئة لأسمائهم من بيوت الله فقد فتحوا هؤلاء الشيوخ للضعفاء والمحتاجين كنوزا حقيقية من الحبوب[1] أما في سنة 1786 عندما حدث وباء في مدينة الجزائر نجد أن العلماء بمدينة عملوا جاهدين من أجل إيجاد حلول والدواء.[2]

كما اندرجت جهود العلماء في زمن المجاعة ضمن مهامهم التنظيرية سواء على مستوى التشريع الفقهي بتقديم بعض الرخص أو على مستوى تشريع الفقهي بتقديم بعض الرخص أو على مستوى الفعلي لتخفيف من الأزمات على الناس فقد أجاز بعض العلماء بيع بعض الأراضي المحبسة للفقراء وصرف ثمنها عليهم زمن الشدة خوفاً عليهم من الهلاك.[3]

ولم تجد فتاوي العلماء الذين اعتبروا التنظيمات الإخوانية بدعة نفعا ولا غيرة شيوخ صوفية خاصة المقيمين منهم في المدن والمتواطئين الصالحين في أمور الدولة من إلحاق الضرر بحدة اندفاع وانتشار هذه الجمعيات.[4]

ما كان أيضا من السلوكات الاجتماعية التي صاحبت هذه الكوارث هي ظاهرة زيارة الأولياء وتبريك بقبورهم طمعا في الخلاص من هذه الظروف في مواجهة الكوارث والاعتقاد الصوفي يسما التحلي بها أولياء الله دون غيرهم فهم في نظر هذا المسلك يمثلون دور الوساطة بين عباد.[5]

---

[1] Depont et Coppolani Les Confréries religieuses musulmanes Jourdan. Alger ;1897p230

[2] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص300.

[3] مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (1192-1520م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2008_2009، ص147.

[4] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص32.

[5] شريخي نبيل، موقف المجتمع المغرب الأوسط من المجاعات والأوبئة، مجلة الحوار المتوسطي، مج12، ع1، ص135.

وبسبب هذه الكوارث وخاصة وباء الطاعون الذي حدث سنة 981 والذي أدى الى وفاة عدد من العلماء والصلحاء بالإضافة إلى وفاة العديد من الناس.[1]

1-إحياء المواسم الدينية:

حيث نلمس هذا التلاحم في المناسبات الدينية وفي زيارات المتكررة للقبائل والأعراش لمزارات الأولياء وصالحين ولقد كانت الطرق بمثابة النقطة تتلقى عندها جميع الأطراف مركز الدائرة ومحور إهتمام الحكام والجماهير على حد سواء في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية.[2]

إضافة إلي ذالك كانت الصوفية تقوم بإحياء عدة مواسم الدينية من بينها المواسم، الوحدة، النشرة، الزردة، حيث يجتمع فيها أفراد الطريقة ومحبيها لتصفية معاملاتهم وتصويف إنتاجهم وعقد صفاتهم إذ تقوم الزاوية بدور الوكالة الاقتصادية التي تسهر على القيام بالأعمال الضرورية للقبلية وتشجيع المتبادل في المنطقة التي تخضع لنفوذها.[3]

وهناك من العلماء من وصف لبعض عادات مدينة الجزائر كابن حمادوش وصف ليلة القدر وختم صحيح البخاري وغيرهما من المناسبات الدينية كما أن المفتي أحمد بن عمار قد ترك وصفا لما كان يفعله أهل مدينة الجزائر بمناسبة المولد النبوي مثل إيقاء الشموع وإنشاد التوشيح والتزيين ولتطيب وغيرها من أنواع المباحات.[4]

وتعتبر الحضرات التي كانت تقام عند مقام الأولياء والزردات والواعدات الموسمية إضافة إلى المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وليلة القدر التي كانت فرصة

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص167.

[2] حافظ فارس، المرجع السابق، ص92.

[3] يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص140.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع سابق، ص159.

للتعارف والتبادل الإخباريين الأهالي والتي في الربط العلاقة المظاهرات بين الناس[1] كما تعتبر هذه المناسبات من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائر.[2]

كما لا ننسى دور هؤلاء الرجال في تثبيت الأمن حيث سهر على أمن طرقات الواقعة في المقاطعة[3] .

كما كان لهم دورا مهم وأساسي في الربط أجزاء العالم لا من ناحية تأمين المساعدة القوافل والتجارة فحسب بل أيضا وبشكل أساسي من ناحية تأمين عناصر دائمه للحمة الثقافية بين المدن التجارية المتباعدة.[4]

كما لاننسى زوايا جنوب الصحراوي والتي كانت ذات نفوذ كبير والتي تحول بعضها الى مدن كعين ماضي ماسين وطولقة وهي زاويا تابعة الطريقة التيجانية التي وبالرغم من حداثتها تحكمت في الطرق والمحطات القوافل وراقبت تسويق التمر بين بسكرة وتقرت والأغواط بالإضافة إلى جبايتها الضرائب علي المناطق الجنوبية.[5]

ثالثا: دور الصوفية والعلماء في نشر التعليم والدين والحفاظ على الهوية الوطنية

1-الدور التعليمي والديني

كانت قوة رجال الطرق الصوفية تمكن في استعمالهم الدين وكان الجميع يخشاهم من الأفراد العاديين إلى رجال السلطة من الأتراك وكان رجال الصوفية ينتقلون في طول البلاد وعرضها دون خوف من الهجوم اللصوص وقطاع الطرق.[6]

---

[1] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص301.

[2] أحمد ميروش، المرجع السابق، ص 224.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص 74.

[4] وجيه كوثراني، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ ولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان1988، ص38.

[5] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر1671_1830 فترة الديات، المرجع السابق، ص157.

[6] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص363.

كما أهتمت هذه بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار والكبار ونشرت الفئة بصورة مكثفة وحماية القرآن الكريم من النسيان والضياع والاندثار من جهة أخرى فقد كان اغلب الناس كبارا وصغارا يحفظونه كله أو جله أو بعض أجزائه وكان يحفظونه ويطبقون تعاليمه الدينية والمادية.[1]

ولم تقتصر مهمة العلماء كذلك إلى التصدي للهجمات الصليبية بل كان لهم دورا في الوعظ في النشر الإسلام بين المسيحيين الأسرى الذين تمكنت البحرية الجزائرية من أسرهم خلال الجهاد البحري حيث كان يتم توزيعهم على العائلات الإسلامية انتظارا لفديتهم وكان الكثير من هؤلاء الأسرى يعتنق الإسلام بفضل دور العلماء ورجال الصوفية.[2]

كما عملت الصوفية والعلماء عن طريق مؤسساتهم الدينية على أن تأخذ علي عاتقهم تعليم الناس ونشر الوعي الديني بينهم وسد حاجة سكان في التعليم أبنائهم في ظل غياب السلطة [3] .

حيث لم يكن السلطة العثمانية في الجزائر سياسة التعليم وكان لهذه السلطة السياسية هي عدم التدخل في شؤون التعليم فاذا إنتشر التعليم في الأمر لا يعنيها واذا تقلص فلأمر لا يعنيها [4]ولهذا سيطرة الطرق الصوفية خلال العهد العثماني على المنظومة التربوية التعليمية في ظل إهمال السلطة العثمانية للتعليم.[5]

---

[1] يحي بوعزيز، **الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية**، مج02، ع02، معهد التاريخ وهران، الجزائر، 1996، ص204.

[2] مخفي مختار، دور العلماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص388 .

[3] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص291.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص314.

[5] يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص143.

كما ظهر في الجزائر خلال العهد العثماني العديد من العلماء نجباء الذين اهتموا بتأليف والتدريس [1]كأبو الراس النصاري الذي كرس حياته في التعليم حيث يقول في كتابه «ثم رأيت أفات العلم البادية وتذكرت قول الإمام مالك الشافعي في وصيته لا تسكن الريف فيذهب علمك وتهتك حرمتك فانتقلت إلى المعسكر وشمرت ساق الجد لتدريس ليلا ونهارا وداومت ذلك 36 سنة متصلة وما بطلت فيها يوما واحدا».[2]

أما الورثيلاني[3] فكان يرتحل في رمضان حيث يقول« وكنت كل أصوم فيها (بجاية) ناويا الرباط مع التعليمي الطلبة أن يكون لي حظ وأفرا منهم ونصيب كامل من عندهم خلق رجائي بمنه وكرمه.[4]

وهناك من العلماء من كتبوا في القرآن والتسيير والقراءات والحديث والفقه والتوحيد والتصوف والنحو اللغة والبلاغة والعروض والمنطق والترجمة والأنساب والتاريخ والشعر وغيرها من العلوم ومن بينهم أحمد المقري، عمر الوزان أحمد البوني وغيرهم.[5]

كما لعبت زوايا الطرق الصوفية دورا أساسيا في نشر التعليم في الأرياف ووجدوا بذلك نوعا من التوازن بين الريف والمدينة وحالت دون أن تتطور والثقافة في المدن الخاصة دون الريف لكن ذلك لا يمنع أن يكون التعليم في الأرياف أقل نسبية في المدن

---

[1] مخفي المختار، المرجع السابق، ص17 .

[2] محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،** تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982، ص22.

[3] **الحسين الورثيلاني:** هو الشيخ الفقيه العالم الورع الزاهد شيخ الشريعة والحقيقة وإمام أهل الطريقة، هو الفقيه سيدي الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني بنسب إلي قبيلة الوريثلان بسطيف، للمزيد من المعلومات ينظر: **نزهة الأبطال في فضل علم التاريخ والأخبار**، تج: محمد بن أدبين مطبعة فونتنا الشرقية، الجزائر، 1908، ص08.

[4] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص18.

[5] مخفي مختار، المرجع السابق، ص17.

[1]فقد احتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية وعملت على نشر الإسلام والمواطن والأصقاع البعيدة التي لم يكن وصل إليها وتعرض الأزمات الحادة [2].

كما كانت زوايا الطرق الصوفية بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات العلمية في نختلف أنواع العلوم والفنون بفضل اهتمام مشايخها وطلابها بالعلم والتعليم والنقل والنسخ للكتب والتأليف وجمع الشراء.[3]

وقد تلذذ بهذه الزوايا غالبية علماء الجزائر في العهد العثماني أمثال سعيدة قدورة ومحمد بن علي السنوسي كما كانت تحلى العديد من الطلبة مثل زاوية سيدي تواتي كان يدارس بها حوالي مئاتي طالب وهناك أيضا زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي وكانت زاوية العلماء تضم غرف لإيواء الطلبة كما وحدت مخازن للمؤونة من أجل تسوية الطلبة والفقراء.[4]

وبفضل المؤسسات التعليمية سواء منها ما كان موجودا بالمدن أو الريف ساعدت على نشر المعارف المسيرة والثقافة الدينية المبسطة في أوساط عامة الناس فقامت هذه المؤسسات بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم وبتقليب ما هو ضروري من أمور العبادة مما حد من ظاهره الأمية وبشكل أساس ثقافة الصليبية تستند إلى روحية وتماسك البيئة الاجتماعية [5].

فمثلا نجد زوايا الطرق الصوفية قد تكون زاوية الأمن أو فرع تابع لها وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه نظام الملكي الوراثي حيث يكون الشيخ هو المشرف المسؤول

---

[1] مبارك ميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة العربية**، ج3، الجزائر، ص316.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص205.

[3] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص205.

[4] رشيدة شدري معمر، المراكز التعلمية في الجزائر العثمانية 1518_1830، **مجلة المعارف**، ع20، جامعة البويرة، 2016، ص97.

[5] ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس(المغرب)**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية31، جامعة الكويت، 2011، ص74.

المباشر على كل شيء والطريقة لها مؤيدون وأتباعهم هم الذين يقومون بتموين الزاوية أما في حالة وفاة الشيخ فالخلافة تكون عن طريق الوصية التي يرتكها الشيخ [1] .

كذلك لدينا المساجد وكانت وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية وتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية.[2]

أما مدارس كانت تقوم وهي أيضا بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القواعد والكتابة والحساب وطرق التجارية وقد عرف أبو الراس النصاري مدرسة بقوله *المدرسة المتعارفة عندنا لأن وهي التي تبنى للدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه.[3]

كما تم تأسيس العديد من المدارس[4] وتقديم يد المساعدة لكثير من الزاوية ففي الجزائر أسس محمد الكبير الباي الغرب سنة 1799 مدارس مستغانم ووهران وجدد مدرسة تلمسان واعتنى خاصة بالمدرسة المحمدية بمعسكر كما أهتم صالح باي 1774 وخصص منحاً سنوية حوالي 7طالب وأنشأ مدرستي سيدي الكتاني سنة 1776 وسيدي الأخضر.[5]

ومن أهم الطرق الصوفية التي ساهمت في نشر التعليم نجد الطريقة الرحمانية فقد كانت هي الأخرى أكثر انتشار من غيرها واعتنت بحركة التلقين وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي وكان نشاطها في القرى والمدارس والأرياف

---

[1] طيب حباب. دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص139.

[2] يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين19_20، **مجلة الدراسات الإسلامية**، مج4، ع2 الجزائر، 2005، ص43.

[3] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص81.

[4] **المدارس:** تأسست المدارس في المغرب من طرف الموحدين حيث أدخلها بن يوسف عام 580هـ_1184، وكان ظهورها لعدم استطاعة المساجد القيام بكل تلك المهام وغالبا ماكنت شيد بجوار المساجد للمزيد إلى المعلومان ينظر: رشيدة شدري معمر، **المراكز التعلمية في الجزائر العثمانية، 1518_1830**، ص99.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص81.

كما كانت في الحواضر والمدن وتطورت هذه الطريقة من زاوية إطعام وإيواء لعابري السبيل الى زاوية التعليمية محضة.[1]

لأن هذه الطرق الصوفية كما قال أحمد توفيق المدني لا تزال قطر الجزائر خطوة كبرى ونفوذ عظيم فكان البعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا هوية التاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى مكابر تلك أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام لهذا البلاء في العصور الجهل والظلمات وعمل رجالها الكاملون الأولون على تأسيس الزوايا والرابطات ويرجعون فيها ظالمين إلى السوء السبيل ويقومون بتعليم الناشئة وبث العلم في صدور الرجال.[2]

وأيضا بفضل هذه المؤسسات أصبح العلماء يتمتعون بوضعية ممتازة وما كان مرموقة نظرا لصلتهم بالأحكام وارتباطهم بالجهاز الإداري واعتمادهم على مردود والأوقاف وتأثير على العامة وتحكمهم إلى الحد الكبير في جماعات الطلبة والعاملين في المؤسسات الدينية فكانوا بذلك صلة وصل بين الحكام والسكان ولهذا السبب بادرا حكام إلى رعاية العلماء وادرجهم في سلك الوظيفي الديني.[3]

لأن مدينة الجزائر كانت لا تخلو من قراء نجاء وعلماء وأدباء وأعلام وخطباء كانت مساعدتهم بالتدريس المغمور ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة لهذا انتشر التعليم في هذه المدينة[4].

كما أهتم علماء الجزائر خلال العهد العثماني بالأحداث والتطورات الداخلية والخارجية[5] فأهتم أبن سحنون بأخبار الثورة الفرنسية وكتب أبو الراس النصاري في أثر الحملة الفرنسية على مصر وعن الحركة الوهابية وكتب ابن العنابي عن إصلاح الجند

---

[1] أحمد توفيق المرجع سابق، ص132.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص81.

[3] ناصر الدين سعيدوني المرجع نفسه، ص81.

[4] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر من اقدم إلى انتهاء العهد التركي**، المرجع السابق، ص204

[5] مخفي مختار، المرجع السابق، ص379.

ودعى إلي أخذ بجند ودعى إلى أخذ بالنظم الفرنسية فيما لا يخالف القواعد الإسلام[1] وهذا يدل على مدى اهتمام علماء الجزائر بالأحداث داخل الوطن وتاريخها ومدى إهتمام بالتعليم والتأليف.

فالعلماء بدروسهم وكتبهم ورحال الدين بخطبهم ومواعظهم كانوا يلهبون الحماس ويشذذون العزم[2] .

وكانت التعليم لدى الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني مختصرا في معظم على التعليم الذكور دون البنت ولو أننا نجد لدى بعض الطرق العناية الكافية بأدراج البنت في حق التربية والتعليم ومع ذلك ما نجده لدى الرحمانيين التجانين الذين أولو العناية بتعليم المرأة وقربوها من نشاطاتهم[3] .

وكان أساس التعليم هو الدين في الحفظ القرآن الكريم كان عمده التعليم الابتدائي لدى هؤلاء والمعرفة بعض العلوم القرآن كان عمدة التعليم الثانوي والعالي أيضا ولم يكن تعلم القرآن والكتابة إلا تابعاً لحفظ القرآن الكريم[4].

يمكن القول أن الصوفية في الجزائر حققت بعض الأشياء الإيجابية من الناحية الاجتماعية كما تركت أيضا ما هو سلبي عليهم والتي لا يزال ذكرها سابق موروث حتي اليوم ونذكر بعضها.[5]

تبعت هذه الطرق الصوفية في زواياها أساليب ومناهج عتيقة ومختلفة كما انتشرت بين أتباعها الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع سبب ضيق أفقهم الفكرية.[6]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 20.

[2] أحمد توفيق المداني، المرجع السابق، ص437.

[3] أحمد ميروش، المرجع السابق، ص 137.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع سابق، ص315.

[5] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 141.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق ص207.

الانفلاق على الذات والجنوح نحو الخلوة والتصوف والأخذ مرجعيه السلف السابق دون مراعاة لظروف الجديدة[1] كما أحدث هذا الصوفية الخلافات بين بعض الشيوخ الطرق الصوفية حول بعض القضايا الهاشمية.[2]

صفوت القول نقول أن الصوفية والعلماء لعبت دورا اجتماعيا بارزا في الجزائر خلال العهد العثماني إذ لم تقتصر وظائفهم على المهام الدينية أو التعليمية بل امتدت لتشمل جوانب اجتماعية كثيرة ساهمت في استقرار المجتمع كتقديم العون للفقراء والمحتاجين حيث كانت زواياهم ملجأ الفقراء والمساكين وإيواء المسافرين والتكفل وتخفيف من معاناتهم وآلامهم كما ساهموا في نشر التعليم وتأليف الكتب والتدريس في المساجد والزوايا من طرف العلماء وبفضل هذا الدور الاجتماعي ساد نوع من التكافل الاجتماعي الذي ساعد على استقرار المجتمع الجزائري.

[1] أحمد مريوش، بوعزيز، المرجع السابق، ص145.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص208.

خاتمة

خاتمة

نستنتج من خلال ما سبق ذكره ما يلي:

كان لظهور الصوفية والعلماء في الجزائر قبيل التواجد العثماني وذلك نتيجة لعدم استقرار السياسي الاجتماعي الذي عرفته المنطقة .

خلال الحكم العثماني للجزائر برز الدور السياسي لصوفية والعلماء كعامل مؤثر في توجيه الحياة العامة سواء في علاقتهم بالسلطة أو تفاعلهم مع المجتمع .

شكل العلماء المرجعية الدينية والتعلمية التي ساهمت في ضبط الحكم وتوجيهه وفقا لمبادئ الشريعة بينما لعبة الصوفية دورا غير مباشر في المشهد السياسي من خلال تأثيرها في الرأي العام وقدرتها على الحشد والتعبئة .

كان أهم دور قاموا به في الحياة السياسية هو الجهاد والمقاومة ضد القوى الأوروبية خاصة من طرف العلماء .

تراوحت مواقف الصوفية والعلماء بين التأييد والمعارضة فبعضهم دعم الحكم العثماني لما وفره من استقرار بينما عارضوا آخرون تدخل السلطة في الشؤون الدينية .

لعبت الصوفية والعلماء دورا اجتماعيا محوريا في الجزائر العثمانية حيث ساهموا في استقرار والمجتمع والحفاظ على تماسكه من خلال نشر التعليم والدين وإحياء القيم الأخلاقية والقيام بوظائف التكافل الإجتماعي كما كانت زوايا الصوفية بمثابة مؤسسات تعليمية وخيرية تستقبل الطلبة والفقراء وتوفر لهم المأوى مما جعلها ملجأ للفئات الضعيفة والمحرومة.

كما ساهم العلماء في تخفيف من حدة العلاج والكوارث حيث أصبحت زواياهم ملجأ يلجأ إليه الأفراد للحصول على العلاج والدواء والتخفيف من معاناتهم وآلامهم .

كما تولى العلماء مهمة تعليم الناس شؤون دينهم وحل النزعات الاجتماعية ونشر الوعي وكانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية جعلت منهم مرجعيات يلجأ إليها في الأزمان وقد ساهم تفاعلهم المباشر مع عامة الناس وتوسيع وجدة المجتمع والحفاظ على الهوية الدينية والثقافية وفي الأخير أقول أن الصوفية والعلماء قد تمتعوا بمكانة مرموقة في المجتمع الجزائر حيث كانوا يمثلون وسطاء بين السلطة والمجتمع.

.

ملاحق

ملحق رقم: 01[1] ختم الطريقة القادرية

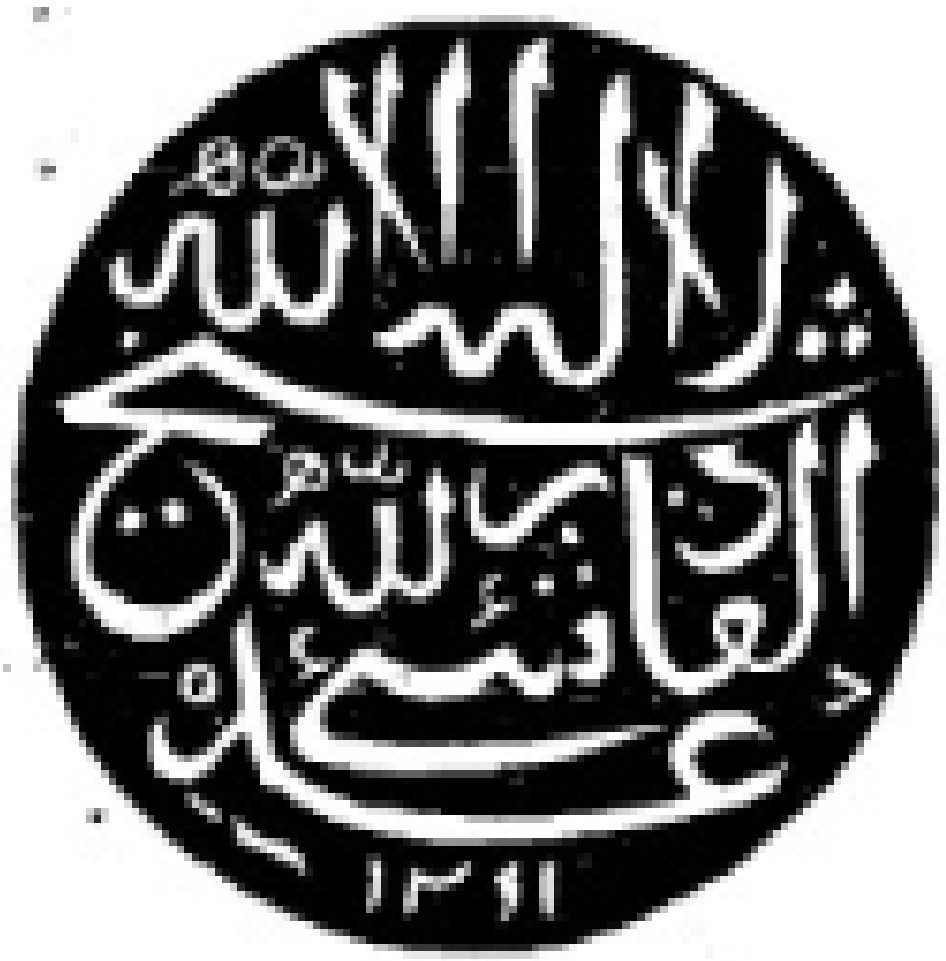

[1] Depont et Coppolani Les Confréries religieuses musulmanes Jourdan. alger1897,p293

ملحق رقم: 02 [1] ختم التجانية

[1] Depont et Coppolani ,op cit ,p426

ملحق رقم:03 [1] المسجد الأعظم بتلمسان

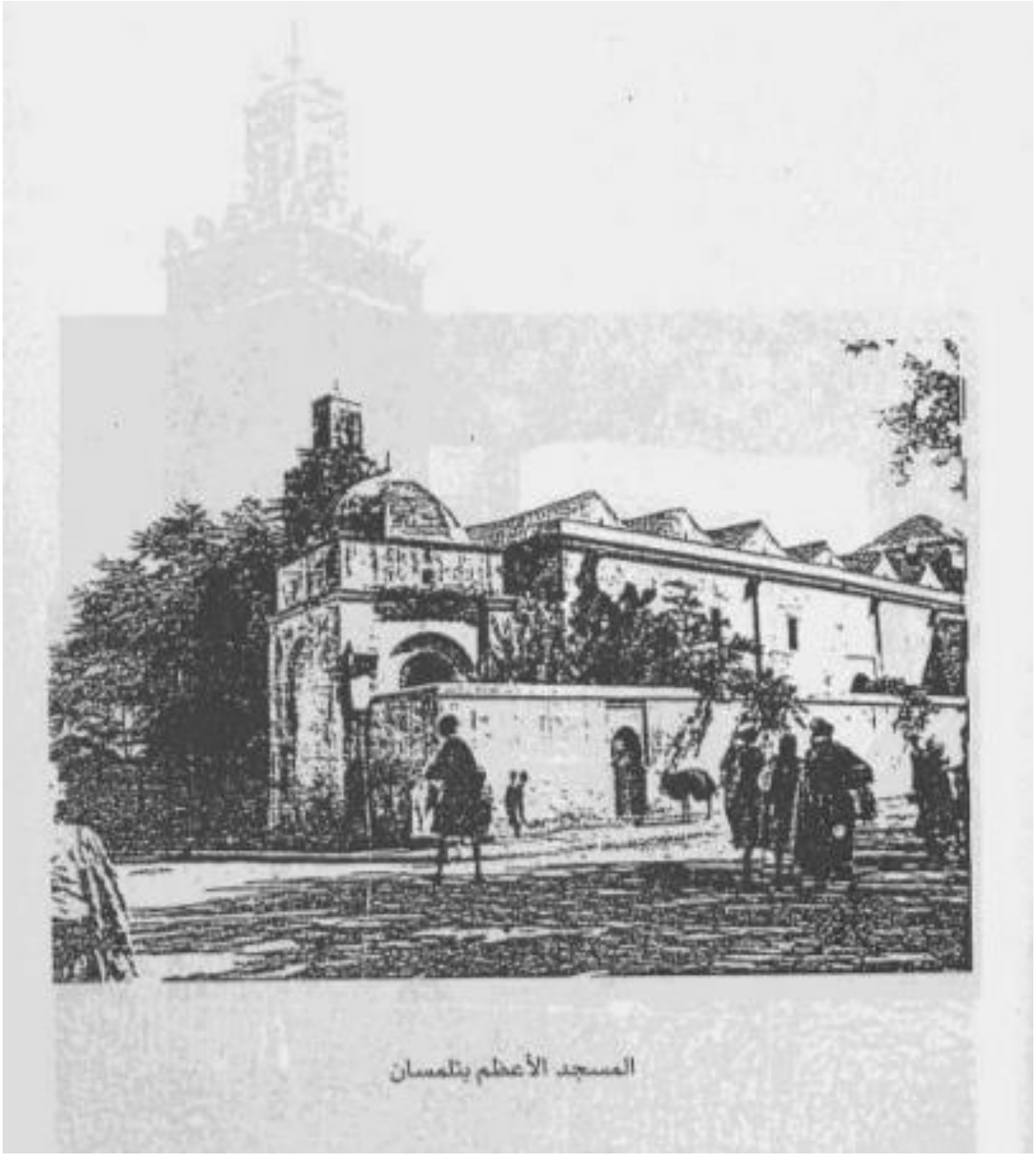

المسجد الأعظم بتلمسان

[1] أحمد مريوش المرجع السابق، ص241.

ملحق رقم: 04 [1] قصيدة لمحمد تواتي يخاطب فيها سكان وهران

أما ابن أخيه الملك المخلوع آخر ملوك (غرناطة) فإنّه لجأ إلى (المغرب)، وتوفي بمدينة (فاس)، كما ذكر ذلك أحمد المقرّي في (نفح الطيّب)، وغلط كثيرٌ من المؤرخين خصوصًا المستشرقين ـ بعد اكتشاف[1] الشّاهد المذكور بمدينة تلمسان إثر الاحتلال الفرنسي ـ فحسبوا أنّ آخر ملوك (غرناطة) هو دفينُ (تلمسان) صاحبُ الشّاهد.

لم يلق الإسبان مقاومة تُذكر عند احتلالهم للشواطئ الجزائرية، بل الأنكى أنّ بعض أمراء تلمسان من (بني زيان) تسابقوا للاتصال بهم و عرضُوا عليهم خدماتهم، كان كثيرٌ من العلماء يتوقعون هُجوم الإسبان على الجزائر بعد سقوط (غرناطة)، واحتلالهم لبعض المدن المغربية، فأنذروا السُّكان وحذّروهم من الخطر الذي يهدّد البلاد، ومن هؤلاء: العالم الأديب **الشّيخ محمّد التّواتي** الذي خاطب سكّان (وهران) بقصيدةٍ طويلةٍ، نقتطف منها هذه الأبيات، قال:

يا أهل وهران انظروا نظر شفقة ... لبلدتكم من قبل أن تسترد تي
وقبل مجيء المنشآت ببحرها ... وأي قلوب عندها مستقرتي
ولا تكلوها غيركم ولئن يكن ... فما غائب مثل المقيم ببلدة

إلى أن يقول:

فلا تهملوا أمر الأعادي فإنهم ... بحال اجتماع واتفاق وشدة
وقد قطعوا قطعا فإن ظفروا بكم ... فقد ظفروا طرا بأهل الجزيرة
ولا يحمي مرساكم ضعاف رجالكم ... ولا البدو بل تحميه أهل الجزيرة
فإنّ لهم بالطعن والضرب خبرة ... وكم فتكوا بالكفر أكبر فتكة

لما ظهر ضعف ملوك البلاد عن المقاومة واتّصال بعض الأمراء بالعدو، اجتمع

(1) اكتشفه بروصلار (Brosselard)، نائب والي (تلمسان)، ثم والي (وهران) إثر الاحتلال، وقد نشر سلسلة مقالات عن الآثار العربيّة بـ (تلمسان) في (المجلّة الإفريقية).

18

[1] ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 18

ملحق رقم:05 [1] **رسالة عبد الرحمان الثعالبي في الجهاد**

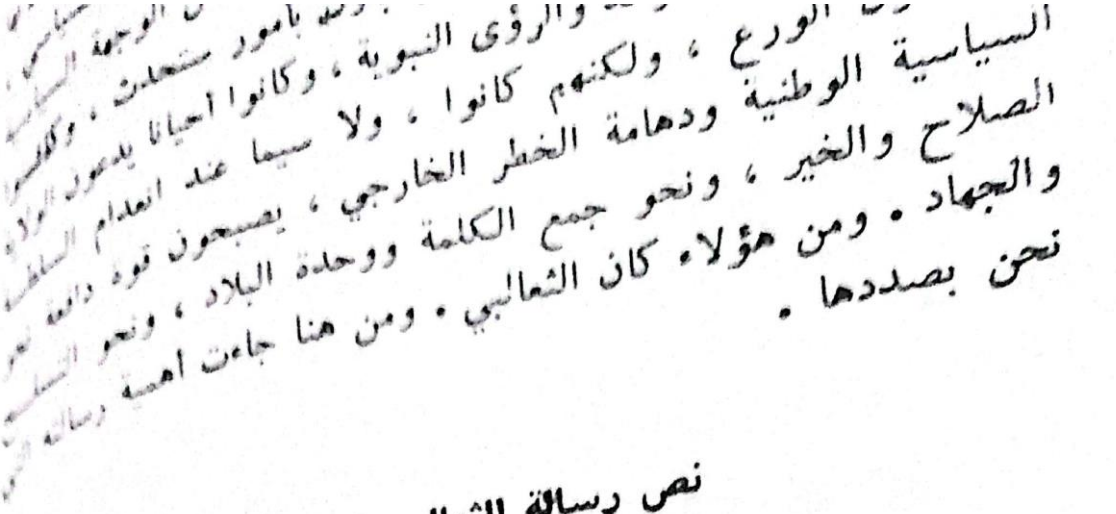

السياسية الوطنية ودهامة الخطر الخارجي ، يصبحون قوة دافعة نحو الصلاح والخير ، ونحو جمع الكلمة ووحدة البلاد ، ونحو الجهاد . ومن هؤلاء كان الثعالبي . ومن هنا جاءت اهمية رسالته التي نحن بصددها .

نص رسالة الثعالبي في الجهاد

من عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، لطف الله به ، الى مقام الولد الفقيه الخير أبي عبد الله محمد بن أخينا في الله سبحانه سيدي أحمد ابن سيدي يوسف الكفيف ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وفقني الله واياكم لمرضاته ، وأنعم علينا وعليكم بجزيل فضله وعميم خيراته . فقد وقفت على كتابكم وأنتم تستشيروني (كذا) في نقل كتبكم الى زواوة خوفا من عدو الدين أن ينزل بساحة المسلمين . فاعلم رحمك الله أن نقلها من الحزم ولكن الى ما قرب منكم من الأماكن لأن العدو ، دمرهم الله ، انما مقصدهم المدن .

وفرحت بحمد الله باشتغالكم بدرق العود فما يوجد أنفع للنشاب ولا لدفع مضرته من درق العود ، فمن كانت بيده درقة عند لقاء العدو يشفي ويستشفي ويبلغ غرضه بحول الله تعالى وقوته . وأما درق الجلد من لمط أو غيره فلا يغتربها لأن السهام تنفدها (كذا) وتتجاوزها الى

[1] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص208

ملحق رقم:05 [1] رسالة عبد الرحمان الثعالبي في الجهاد

ممسكها . هذا مع القرب جربناه مرارا . ودرق العود لا تنفد (كذا) فيها مع القرب فأحرى مع البعد فاختبروا ما ذكرناه لكم يبين لكم الصواب .

ولست أخاف على بلدكم لأن والدكم ، رحمنا الله واياه ، أخبرني انكم ان رأيتم ما لا تطيقون من كثرة العدو تخلون من أجله ولا يبقى فى البلد الا المقاتلة ، ونصر الله تعالى معكم مأمول ، ولأن العدو اذا علم أن الذرية والحريم وما عز من المال قد فاته فت ذلك فى عضده ولم يقتحم كل الاقتحام لفوات غرضه .

وأهل بلدنا وما قرب منها بل وما بعد عنهم لما أن حرضتهم على درق العود اجتهدوا فى ذلك حاضرة وبادية ففرحت بحمد الله تعالى بامتثالهم ما أمروا به . وقد قدمت إلى فضلائهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أكد وأكد كثيرا فحرضت الناس جهدي ، ورأيت اثر ذلك فى الناس بحمد الله تعالى فانهم سارعوا وصدقوا وامتثلوا وقد وعدنا النصر ، بحمد الله تعالى ، وقد تكرر علي التحريض نحو سبع مرات وفى بعضها شد روحك يعني فى التحريض ، وفى بعضها وأنتم منصورين ، (هكذا بالياء) . والذي آمركم به ، وفقكم الله تعالى ، ان تكثروا من درق العود كثرة تعمكم وتعم من يصرخكم .

وقد جاءني بعض اخواني من أهل الفضل فقال رأيت كأن فارسا وبيده درقة وهو يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الدرق والرماح . وفى رؤيا عنه ، صلى الله عليه وسلم ، قال من عمل درقة يعني للجهاد فانها تحول بينه وبين النار . لما اخبرتهم بهذه الرؤيا زادهم ذلك رغبة حتى أن جماعة من النساء اشترين الدرق لأجل وعده الصادق صلى الله عليه وسلم .

— 209 —

[1] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،، ص209

ملحق رقم: 05 [1] رسالة عبد الرحمان الثعالبي في الجهاد

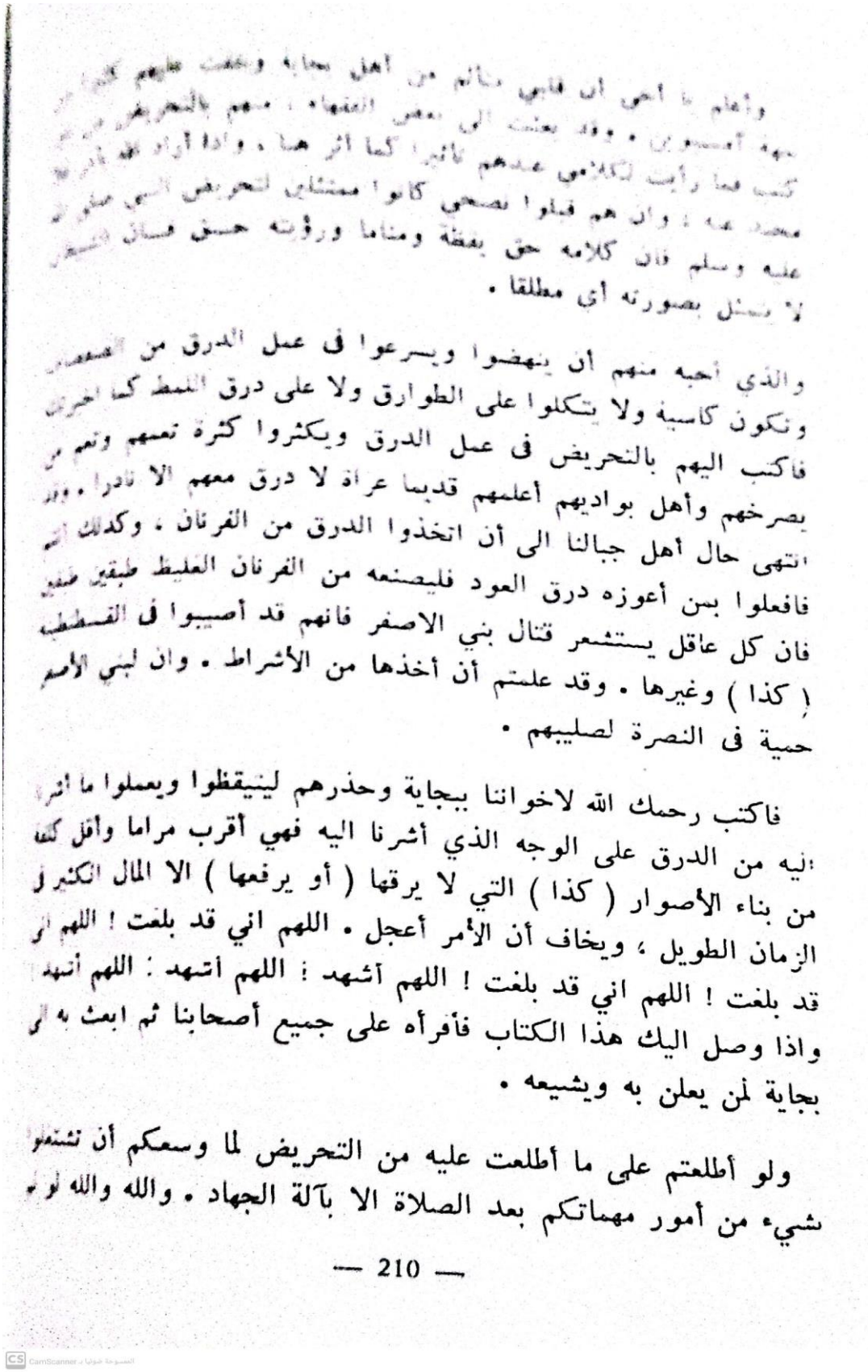

وأعلم يا أخي أن قاضي بجايه من أهل بجاية وحضت عليهم كتبي
بهذه المسموين . وقد بعثت الى بعض الفقهاء منهم بالتحريض
كتب فما رأيت لكلامي عندهم تأثيرا كما اثر هنا ، واذا أراد الله
محمد عليه ؛ وان هم قبلوا نصحي كانوا ممتثلين لتحريض النبي صلى
عليه وسلم فان كلامه حق يقظة ومناما ورؤيته حق فمن الشعر
لا يمثل بصورته اي مطلقا .

والذي أحبه منهم أن ينهضوا ويسرعوا في عمل الدرق من السمور
وتكون كاسية ولا يتكلوا على الطوارق ولا على درق اللمط كما اخبرتك
فاكتب اليهم بالتحريض في عمل الدرق ويكثروا كثرة تعمهم وتعم من
بصرخهم وأهل بواديهم أعلمهم قديما عراة لا درق معهم الا نادرا . وور
انتهى حال أهل جبالنا الى أن اتخذوا الدرق من الفرنان ، وكذلك ان
فافعلوا بمن أعوزه درق العود فليصنعه من الفرنان الغليظ طبقين صفيق
فان كل عاقل يستشعر قتال بني الاصفر فانهم قد أصيبوا في القسطنطي
(كذا) وغيرها . وقد علمتم أن أخذها من الأشراط . وان لبني الأصفر
حمية في النصرة لصليبهم .

فاكتب رحمك الله لاخواننا ببجاية وحذرهم لينيقظوا ويعملوا ما اشر
اليه من الدرق على الوجه الذي أشرنا اليه فهي أقرب مراما وأقل كلفة
من بناء الأصوار (كذا) التي لا يرقها (أو يرفعها) الا المال الكثير و
الزمان الطويل ، ويخاف أن الأمر أعجل . اللهم اني قد بلغت ! اللهم ا
قد بلغت ! اللهم اني قد بلغت ! اللهم أشهد ! اللهم أشهد ! اللهم أشهد
واذا وصل اليك هذا الكتاب فأقرأه على جميع أصحابنا ثم ابعث به الى
بجاية لمن يعلن به ويشيعه .

ولو أطلعتم على ما أطلعت عليه من التحريض لما وسعكم أن تشتغلوا
بشيء من أمور مهماتكم بعد الصلاة الا بآلة الجهاد . والله والله لو

— 210 —

[1] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص210

ملحق رقم: 05 [1] رسالة عبد الرحمان الثعالبي في الجهاد

يكونوا (كذا) بنوا الأصفر على وجه الارض لخلت أن ينبعوا من تحت الارض لما رايت من التحريض والتحذير منهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن يحب تصديقه ولا يسكنني التصريح به لضعيف الايمان. وقد سئل بعض الأولياء عن مسألة فسكت وقال للسائل أن ايمانك لا يحتمل هذا وبالجملة الحذر الحذر مما حذرتم .

وأما تعيين وقتهم فذالك الى الله ، هو أعلم . نعم قراين الحال وماشوهد من تحريض النبي صلى الله عليه وسلم يؤذن بالقرب . ومما ينبغي أن تكثروا منه المكاحل كثرة تعمكم وتعم من يريد صرختكم .

كمنت من خط الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي . وكتب سيدي يخلف ابن محمد أصلحه الله » .

— 211 —

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص211

ملحق رقم:06 [1] الرسالة الأولى من يوسف باشا الى الشيخ محمد ساسي البوني

وهران الى نفس الباشا . انظر بريسنيه (فن الكتابة العربية) الجزائر وباريس 1867 ، 144 ، 166 .

19 ـ ترجمنا لأحمد المقرى ، واحمد بن عمار فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافى) الجزء الثاني .

— 20 —

5 ـ الرسالة الأولى ـ من يوسف باشا الى الشيخ محمد ساسي البوني :

مراسلة يوسف باشا بعث بها الى الشيخ سيدي محمد ساسي نفعنا الله به آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من عبد الله ، الموفق بالله ، الغالب بعزته ، ابن الجمال يوسف باشا ، فتح الله له من امكن التمكين ما شاء ، الى سيادة الفقيه الصالح الناصح الولي العارف بالله ، المخلص اليه السريرة ، الدال على الله الداعي على بصيرة ، ابي عبد الله سيدي محمد ساسي قوى الله مدده ، واكثر حزبه وعدده ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن الخير والعافية ، والتوجه الى الله تعالى فى اصلاح خلال هذه الأمة بالسنة ضارعة وقلوب صافية ، والتوسل فى ذلك بجاه امام حضرة الصفا ، ومقدم اهل الاصطفا، ومخدوم من فى الأرض والسما ، والمنفرد من بين اهل الاختصاص بجلائل الأسما ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم بدعوات امثالكم من الأولياء ، ولخطاب اشباهكم من الأتقياء .

هذا والمراد اعلامكم انا كنا اولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران(1)، واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان ، وانقاذها من ورطة الكفر والضلال ، وانارتها بنور الايمان والاسلام وصالح الأعمال ، حتى عرض لنا ما حال بيننا وبين هذا الفرض ، وصد وجود عزائمنا عن ازالة ذلك المرض ، وهو ما لا يخفاكم من انحلال امور المسلمين بذلك الصقع (2) ، وكثرة الخلاف والشنآن ، وسائر انواع الاختلال المذمومة بالشرع ، المجوجة بالطبع ، واندراس آثار الطاعة السلطانية التي هي طاعة الله ، ومحو مراسمها وتشييد قواعد البغي والتسويلات الشيطانية وايضاح معالمها ، وتنكير المعارف وتعريف المنكرات ، ورفع المحفوظات (كذا) ، وخفض المرفوعات (3) .

[1] أبو قاسم سعد الله، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، المرجع السابق ، ص21

ملحق رقم:06 [1]

فتركنا مكنون العزم الجهادي في صدفه ، وأخرناه الى أن يحل بدر ظهوره منازل سعوده وشرفه ، ورأينا بصائب النظر ، وما أوجبته صحائف الاثر ، ان تقديم الاهم فالاهم (4) هو المحمود العواقب ، المحصل لجميع المقاصد والمطالب ، فجردنا العزم بحسب ما اقتضاه الحزم بعد اعمال سنتي الاستخارة والاستشارة ، واستنجاح قضايا الرياسة والامارة ، بأن نتوجه نحو قسنطينة ومن (5) اليها ، وبعدها ، ان شاء الله ، بسكرة ومن لديها ، لامعان النظر في مصالح الرعايا ، واخماد نيران الفتنة ودفع البلايا ، وسماع الشكوى ، والقضاء بما تحتويه احكام التقوى ، وتوفيق الكلمة ، وجمع الأمة المسلمة ، واظهار الحق ومحو الباطل ، وتوقير العالم وارشاد الجاهل ، وتمهيد القواعد وتشييد المقاصد ، وضبط الفوائد ، واصلاح الفاسد وتفقد أحوال الجبات (كذا) ، والحكام والولات (كذا) ، وايضاح معالم الهدى ، واعفاء مراسم الردى .

ورأينا انه لا ينجي مع الله فيما قلدنا من أمور خلقه ، الا ان نباشر ذلك بأنفسنا (6) طلبا لمرضاته وقياما بحقه ، وكاتبناكم بجميع هذا ، رضي الله عنكم ، لتعلموا حقيقة امرنا ، وتطلعوا على خبية (كذا) سرنا ، ولتخبروا من هنا لكم بالمرام ، وما عولنا عليه من اصلاح اهل الاسلام . فلتخولوا ، رضي الله عنكم ، الخاصة والعامة بالذكري والموعظة الحسنى، كداب العلماء في طريقتهم المثلى ، وسيرتهم المستحسنة ، فان الملة الاسلامية لا يستقيم دينها ودنياها ، في قصوى مقاصدها ودنياها ، الا بسنان الولات (كذا) ، ولسان الهداة (7) (كذا) . فردوا شاردهم الى الله تعالى بالدعاء والدعوة ، ولكم في نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه اسوة ، وقد قاتل ابوا (كذا) أيوب الانصاري (8) تحت راية اليزيد وأمثاله من

4 ـ اي القضاء على الفتن الداخلية (ثورة ابن الصخرى) قبل مواجهة العدو الخارجي (الاسبان) .

5 ـ هكذا « من » والمراد « ما » والظاهر ان ذلك لم يكن خطا في الرسم وانما المقصود به ملاحقة الثوار في قسنطينة وبسكرة ونواحيهما .

6 ـ باستثناء باشوات القرن العاشر فان باشوات الجزائر كانوا يكلون اخضاع الثورات ونحوها الى البايات في الاقاليم ، وقد يرسلون اليهم نجدات بقيادة الاغا وامثاله ، وقلما كانوا يباشرون ذلك بانفسهم .

7 ـ المقصود بالولاة الحكام مطلقا ، والهداة العلماء والمرشدون ، وهذا مبدأ سار عليه الولاة العثمانيون في الجزائر .

8 ـ حين ولى معاوية امر ابنه يزيد على الجيش وارسله في غزوة الى القسطنطينية ، وذهب ابو ايوب الانصاري تحت رايته وقال « وما علي ان امر علينا شاب » فمرض أبو أيوب وتوفي سنة 50 للهجرة ودفن قرب القسطنطينية .

[1] أبو قاسم سعد الله، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، المرجع السابق، ص22

ملحق رقم:7 [1] الرسالة الثانية من يوسف باشا الى الشيخ محمد ساسي البوني

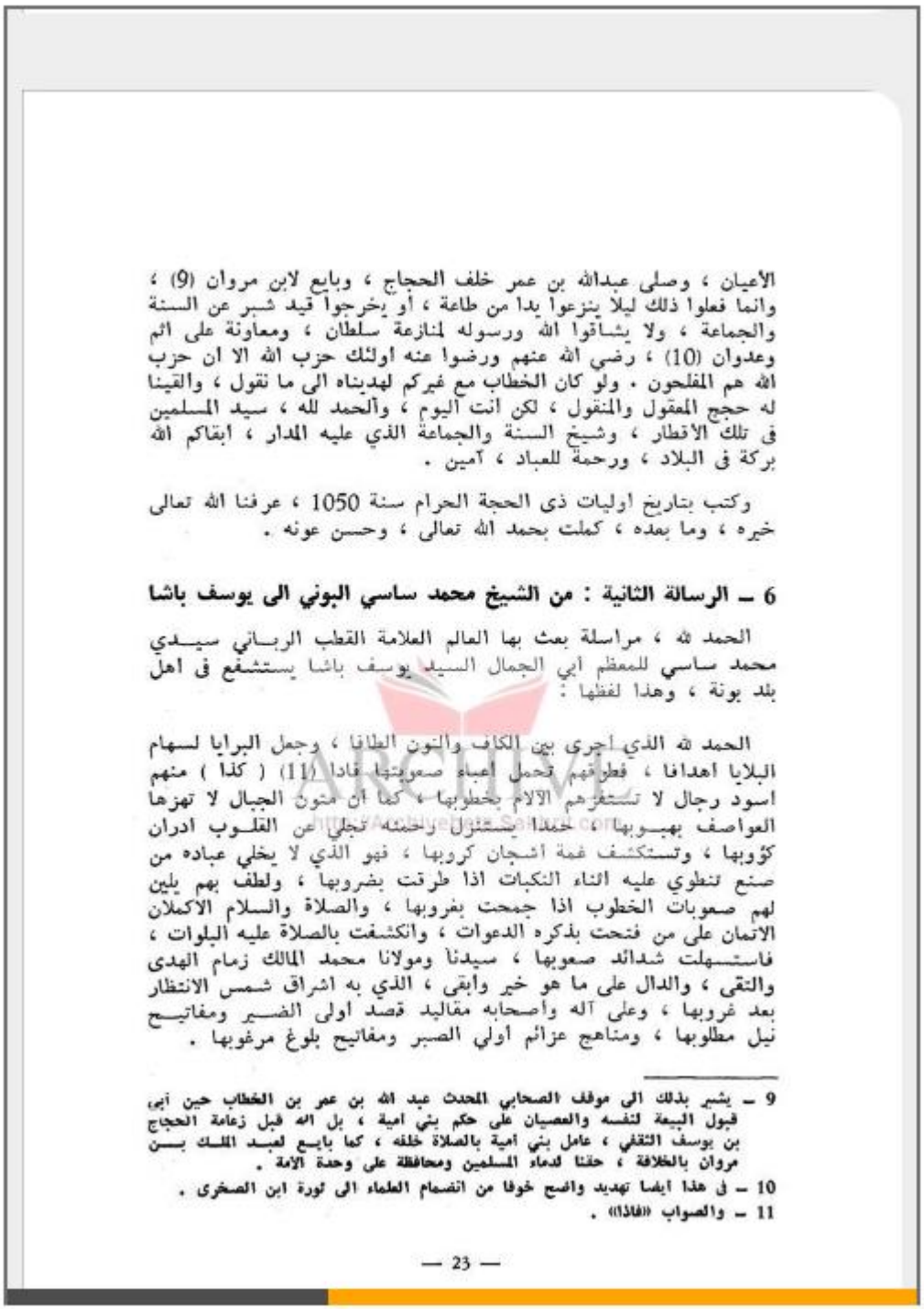

الأعيان ، وصلى عبدالله بن عمر خلف الحجاج ، وبايع لابن مروان (9) ؛ وانما فعلوا ذلك ليلا ينزعوا يدا من طاعة ، أو يخرجوا قيد شبر عن السنة والجماعة ، ولا يشاقوا الله ورسوله لمنازعة سلطان ، ومعاونة على اثم وعدوان (10) ، رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون . ولو كان الخطاب مع غيركم لهديناه الى ما نقول ، والقينا له حجج المعقول والمنقول ، لكن انت اليوم ، والحمد لله ، سيد المسلمين فى تلك الاقطار ، وشيخ السنة والجماعة الذي عليه المدار ، ابقاكم الله بركة فى البلاد ، ورحمة للعباد ، آمين .

وكتب بتاريخ اوليات ذى الحجة الحرام سنة 1050 ، عرفنا الله تعالى خيره ، وما بعده ، كملت بحمد الله تعالى ، وحسن عونه .

6 ـ الرسالة الثانية : من الشيخ محمد ساسي البوني الى يوسف باشا

الحمد لله ، مراسلة بعث بها العالم العلامة القطب الرباني سيدي محمد ساسي للمعظم أبي الجمال السيد يوسف باشا يستشفع فى اهل بلد بونة ، وهذا لفظها :

الحمد لله الذي اجرى بين الكاف والنون الطافا ، وجعل البرايا لسهام البلايا اهدافا ، فطوقهم تحمل اعباء صعوبتها قادا (11) (كذا) منهم اسود رجال لا تستفزهم الالام بخطوبها ، كما أن متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها ، حمدا يستنزل رحمته تجلي عن القلوب ادران كؤوبها ، وتستكشف غمة أشجان كروبها ، فهو الذي لا يخلي عباده من صنع تنطوي عليه اثناء النكبات اذا طرقت بضروبها ، ولطف بهم يلين لهم صعوبات الخطوب اذا جمحت بغروبها ، والصلاة والسلام الاكملان الاتمان على من فتحت بذكره الدعوات ، وانكشفت بالصلاة عليه البلوات ، فاستسهلت شدائد صعوبها ، سيدنا ومولانا محمد المالك زمام الهدى والتقى ، والدال على ما هو خير وابقى ، الذي به اشراق شمس الانتظار بعد غروبها ، وعلى آله واصحابه مقاليد قصد اولى الضير ومفاتيح نيل مطلوبها ، ومناهج عزائم أولي الصبر ومفاتيح بلوغ مرغوبها .

---

9 ـ يشير بذلك الى موقف الصحابي المحدث عبد الله بن عمر بن الخطاب حين أبى قبول البيعة لنفسه والعصيان على حكم بني امية ، بل اله قبل زعامة الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامل بني امية بالصلاة خلفه ، كما بايع لعبد الملك بن مروان بالخلافة ، حقنا لدماء المسلمين ومحافظة على وحدة الأمة .

10 ـ فى هذا ايضا تهديد واضح خوفا من انضمام العلماء الى ثورة ابن الصخرى .

11 ـ والصواب «فاذا» .

[1] أبو قاسم سعد الله، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، المرجع السابق ، ص23

ملحق رقم:08 [1] خريطة توضح ثورة ابن الأحرش

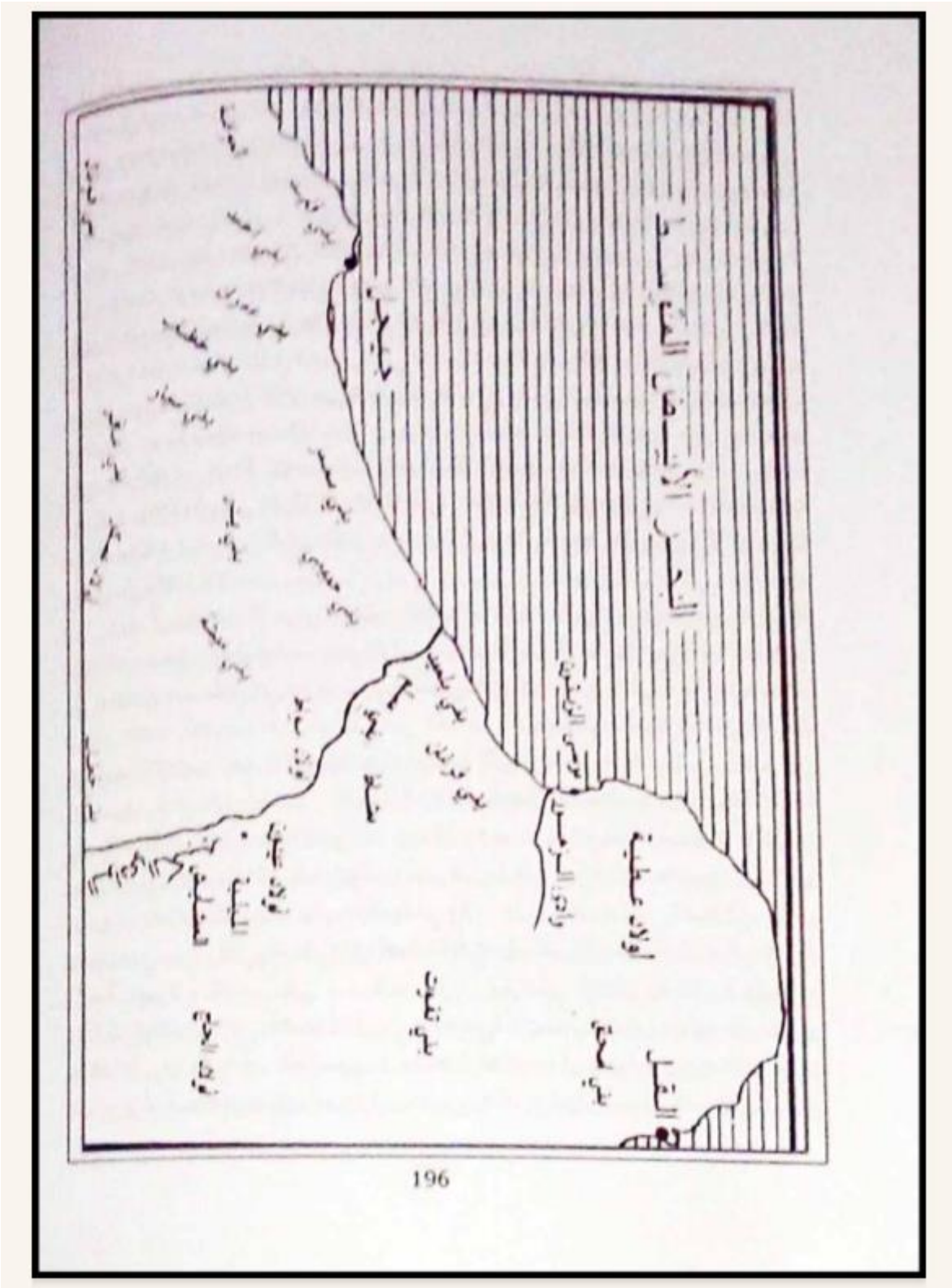

196

[1] صلاح عباد، المرجع السابق، ص196

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الدور السياسي والاجتماعي للفاليات الإجتماعية بالجزائر العثمانية (1519 - 1830م) الصوفية والعلماء نموذجا

إعداد الطلبة:

1- سعودي سميحة رقم التسجيل: 171735097499

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: التاريخ **الشعبة:** / **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830)

إشراف: عبد الحليم مرجي **الرتبة:** أستاذ مساعد أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): سعودي سميحة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20116280 5

الصادرة بتاريخ : 01.03.2017 **عن دائرة :** المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية **قسم:** التاريخ
و الحضارة

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث **تحت رقم التسجيل:** 171735037199
(1830-1519)

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الدور السياسي والاجتماعي للعائلات الاجتماعية بالجزائر العثمانية (1519-1830) التصوف والعلماء نموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: الكتب :

المصادر:

1) ابن خلدون عبد الرحمان: الديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر، دار الفكر، ج1.

2) التلمساني أبن مصعد، روضه نسرين، في تعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح، أبو عزيز علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3) إبن حمادوش عبد الرزاق، **البيان المقال النبأ عن النسب والحال**، تح: أبو قاسم سعد الله، المكتبة الوطنية الجزائر 1988 .

4) الثعالبي عبد الرحمان، كتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح أبو فتاح أبو سنة، ج1، دار الحياء تراث العربي، ط1 بيروت1997.

5) الراشدي أحمد بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تج1: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

6) الزهار أحمد الشريف، **مذكرات احمد شريف الزهار**، تح أحمد توفيق المدني عالم المعرفة الجزائر، 1974.

7) الزواوي أبو يعلى، تاريخ زواوة، تع: تسهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر 2005.

8) محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**: محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر، 1881.

9) ابن مريم عبدالله، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.

10) الطوسي السراج، **اللمع**، تح: الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، ط1، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960 .

11) العنتري صالح، **مجاعة قسنطينة، تج، رابح بورنا**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

12) فكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت – لبنان، 1987 .

13) المزاري آغ عودة، **طلوع السعد في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا أواخر القرن 19تج**: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب، بيروت، 1990

14) الناصري أبو الراس، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تج، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

15) الناصر أبو الراس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تح: محمد غانم، تلمسان، 2011.

16) الورثيلاني حسين، **نزهة الأبطال في فضل علم التاريخ والأخبار**، تج، محمد بن أدبين، مطبعة بيير فونتنا الشرقية، الجزائر، 1908.

17) البجائي أحمد، **رسالة الغريب إلى الحنين**، تح أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1933 .

المراجع:

1) ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989.

2) ابو شامي علي، **التصوف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتأخر**، دراسة في وجود الطرق وانتشارها ونفوذها الديني والاجتماعية والسياسي، ط1، لبنان، 2017

3)المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492– 1792)، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007.

4) المداني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

5) المداني أحمد توفيق، محمد عثمان الباشا داي، الجزائر176_1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

6)العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، (1547-1791)، دار النفاس، ط1، ج2، بيروت، 1986.

7) العجلي التليلي، الطرق الصوفية بالبلاد التونسية والاستعمار الفرنسي (1881 - 1939) : مج 2، منشورات كلية الآداب بمنّوبة، تونس، 1992.

8) المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية. للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

9) العقبي مؤيد صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002.

10) بوناني طاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 للهجري 12-13 الميلادي، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004 .

11) بدوي عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي منذ البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1975.

12) بلحميس مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية، للدراسات التاريخية، الجزائر 1981.

13) ترمجنهام، سبنسر، الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1994.

14) جيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

15) جون ولوف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

16) حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح، محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2005.

17) حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال اقتصادية والثقافي، ج1، منشورات الحضارة الجزائرية، 2009. خطيب عبد الكريم: التصوفية والتصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، دار الفكر العربي، ط1، 1980.

18) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998 .

19) سعد الله أبو قاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الرائد، ط1، الجزائر، 2005.

20) سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

21) سعيدوني ناصر الدين، لشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني، ج4، مكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 1984.

22) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2012

23) سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار البصائر، ط2، الجزائر 2009

24) عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 - 1830)، دار هومة، الجزائر، 2012

25) عبد الرحمان تركي: نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، دراسة تاريخية، جامعة الوادي، 2008.

26) عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2002

27) عبد الكريم يوسف جودة، الأوضاع الاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1986 .

28) عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من اقدم إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، 2006.

29) مروش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

30) معاشي جميلة، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري**، مع القرن10هـ (15م) الى13هـ(19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعه قسنطينة

31) مبارك زكي، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، مؤسسة الصنداوي للتعليم، القاهرة، 2012

32) ميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة العربية**، ج3، الجزائر

33) محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر وتوزيع، بيروت، 1987

34) فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلي الاحتلال الفرنسي**، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديثة، الكلية الأدب، ط1، جامعة دمشق، 1969

35) كوثراني وجيهة، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ ولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان1988.

36) هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008

ثانيا: المجلات والدوريات العلمية:

1) سعد الله أبو القاسم، أربع رسائل بين الباشوات الجزائر وعلماء عنابة، **مجلة الثقافة، العدد51**، الجزائر، 1979.

2) بكاي رشيدة، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، مج 3، ع 8، 2011 .

3) حافظ فارس، التصوف نشأة وطرق في الجزائر، **مجلة الإحسان**، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، العدد13، جامعة كلية الحكومة فيصل إياد.

4) حمزة بوقادوم، الحضور الصوفي في الجزائر مدينة الكاف خلال القرن 19، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد5، العدد 2، جامعة قسنطينة، 2001.

5)رشيدة شدري معمر، المراكز التعلمية في الجزائر العثمانية 1518_1830، **مجلة المعارف**، العدد20، جامعة البويرة، 2016.

6) زيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، **مجلة الباحث**، العدد 11، جامعة الأغواط، 2012.

7) نفطي وافية، سعدالي أماني، دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16-18م، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد 7، عدد01، الجزائر، 2023.

8) عبد القادر الصحراوي، الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني(16_18)، **مجلة الحوار المتوسطي، العدد 4**، 2012.

9) علوي مصطفى، الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة الجغرافيين مابين7و8 الهجريين و19و15 ميلاديين، **مجلة الساورة لدراسات الإنسانية والاجتماعية**، العدد1، جامعة غرداية، 2016.

10) كلوشي مصطفى، البعد السياسي للحركات الصوفية الجزائر نموذجا، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة يحي فارس المدية، 2020.

11) مخفي مختار بلبراوات بن عتو، دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني1518 _1830، **مجلة المتون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج8، ع4،** جامعة الياس سيدي بلعباس، 2017.

12) غربي محمد، السلطة الروحية للزوايا ودعمائها بالجزائر، **مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**، المجاد03، العدد01، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2018.

13) يحي بوعزيز، **الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية**، العدد02، معهد التاريخ وهران، الجزائر، 1996

14) يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين19_20، **مجلة الدراسات الإسلامية**، المجلد4، العدد2 الجزائر، 2005.

15) شريخي نبيل، موقف المجتمع المغرب الأوسط من المجاعات والأوبئة، **مجلة الحوار المتوسطي**، المجلد12، العدد1.

16) طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجمع الجزائري، **مجلة معارف علمية محكمة**، العدد 4، جامعة البويرة، 2013.

17) ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس(المغرب)**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية31، جامعة الكويت، 2011.

18) نور الدين غرداوي، كتب الفتاوى مصدرا لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط: نوازل المازوني نموذجا، **مجلة الدراسات التاريخية، مج 13،** ع01، جامعة الجزائر، 2012.

19) عبد القادر فكاير، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر، مجلة المواقف، مج2، ع1، 2008 .

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية :

أ-الأطروحات:

1) بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14 -15 الميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر 2008، 2009

2) شندري رشيدة معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر1518_1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017_2018

ب-رسائل الماجستير:

1) الطيب يوسفي، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس ـ سيدي بلعباس، 2014-2015 .

2) بن سالم الصالح، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1509/ 1664)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ جامعه الأمير عبد القادر2013/2014.

3) حنفوق إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844م 1931م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2010-2011.

4) شري رشيدة معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 – 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005، 2006.

5) محمد حاج السعيد، مساجد القصبة في العهدة العثماني. تاريخها ودورها. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعه الجزائر، 2014-2015

6) مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (1192-1520م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2008_2009.

ج- مذكرات الماستر "

1) بن كحلة باية، المؤثرات الثقافية في المجتمع الجزائري أواخر العصر العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة بسكرة، 2018_2019.

2) بوسكرة نجاة، سارة فايدة، الحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة، 2021_2022

3) صابري لمياء –لقاسم هاجر: جهود العلماء الجزائريين في خدمة العلوم اللغوية والأدبية خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث، جامعة خميس مليانة، 2015.

4) لقرع صبرينة، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2014/2013

رابعا-المعاجم والموسوعات:

1) أبي القاسم محمد الحفناوي الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906

2)الحنفي عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، 1992

3) القاسمي عبد المنعم، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات لغاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، جامعة ورقلة، 2008 .

4) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر مؤسسة نويهض للثقافة، ط1، بيروت1980 .

خامسا: المصادر ومراجع باللغة الأجنبية

1) Depont et Coppolani Les Confréries religieuses musulmanes Jourdan. Alger1897

2) Le chateier.les confre musulmans du HEDGAZ'ERMEST leroux paris,1827

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

مقدمة: .....أ-هـ

الفصل التمهيدي: الحركة الصوفية والعلمية في الجزائر قبيل التواجد العثماني

أولا: لمحة تاريخية حول الأوضاع العانة في المغرب العربي قبل تواجد العثماني..... 7

ثانيا: مفهوم الحركة الصوفية في الجزائر قبيل التواجد العثماني 10

ثالثا: الحركة العلمية في الجزائر قبيل التواجد العثماني: 19

الفصل الأول: الدور السياسي للصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: دور الصوفية والعلماء في الحياة السياسية 23

ثانيا: الصوفية والعلماء في الجهاد والمقاومة 29

ثالثا- علاقة الصوفية والعلماء بالسلطة العثمانية. 36

رابعا: علاقة العلماء بالصوفية 48

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي لصوفية والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: الصوفية والعلماء في الحياة الاجتماعية 52

ثانيا: مظاهر التكافل الاجتماعي عند الصوفية والعلماء 54

ثالثا: دور الصوفية والعلماء في نشر التعليم والدين والحفاظ على الهوية الوطنية..... 62

خاتمة 71

قائمة المصادر والمراجع 87

ملاحق..... 74

فهرس المحتويات 99

ملخص

الملخص

تناولت هذه الدراسة الدور السياسي والاجتماعي للفعاليات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني وذلك من خلال تركيزي على الصوفية والعلماء كنموذجين رئيسيين حيث لعبتا دورا محوريا في إدارة المجتمع وتوجيه التفاعل مع السلطة العثمانية والمساهمة في الحفاظ على استقرار البلاد فعلى مستوى السياسي شكلت الصوفية والعلماء حلقة وصل بين السكان والسلطة العثمانية إذ ساهم شيوخ الزوايا في ضبط الأمن أما العلماء فقد كانوا عنصرا أساسيا في المؤسسات الرسمية مثل: القضاء والإفتاء والتعليم.

أما الجانب الاجتماعي فقد كانت زوايا الصوفية مركزا متعددة الوظائف حيث جمعت بين التعليم والإغاثة والتكافل الاجتماعي ونشر الأخلاق والقيم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الصوفية ، العلماء، العهد العثماني ، الجزائر.

Summary

This study examines the political and social role of social actors in Algeria during the Ottoman era, focusing on Sufism and scholars as two key models. Both played a central role in managing society, guiding interactions with the Ottoman authority, and contributing to the stability of the country.

On the political level, Sufi orders and scholars acted as intermediaries between the population and the Ottoman authority. Sufi sheikhs contributed to maintaining security, while scholars were essential figures in official institutions such as the judiciary, fatwa issuance, and education.

On the social level, Sufi lodges (zawiyas) served as multifunctional centers, combining education, relief, social solidarity, and the promotion of Islamic morals and values.

Keywords: Sufism, scholars, Ottoman era, Algeria.